الـجمهوريـة الـجزائريـة الـديمقراطيـة الـشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة 1

كلية الآداب اللغات قسم الآداب واللغة العربية

مادة مصادر اللغة والأدب والنقد

مطبوعة بيداغوجية موجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس

جذع مشترك

إعداد الدكتورة :

د. خالدية جاب الله

أستاذة محاضرة -أ-

السنة الجامعية :

2022 -2021

بسم الله الرحمن الرحيم

البـرنامج الـوزاري

اسم المادة : مصادر اللغة والأدب والنقد

السداسي : الثاني

المعامل : 02 الرصيد : 03

اسم الوحدة : وحدة التعليم المنهجية

محتوى المادة :

1. تعريف المصدر لغة واصطلاحا / الفرق بين المصدر والمرجع
2. بيبليوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا
3. معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي
4. الخصائص لابن جني (أصالة الدرس اللساني عند ابن جني)
5. مقاييس اللغة لابن فارس
6. لسان العرب لابن منظور
7. المجامع الشعرية القديمة (المفضليات، الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب)
8. المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد، البيان والتبيين للجاحظ، العقد الفريد لابن عبد ربه، زهر الآداب للحصري)
9. المجامع النقدية القديمة (الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات الشعراء لابن المعتز، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، العمدة لابن رشيق، أحكام صنعة الكلام للكلاعي، المثل السائر لابن الأثير،...)
10. المدونات الحديثة والمعاصرة (مؤلفات أحمد أمين، طه حسين، جرجي زيدان، إحسان عباس)
11. مصنفات ابن شنب في اللغة والأدب والنقد

12. مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري
13. مصنفات في النقد المغاربي المعاصر
14. مدونات الأدب المقارن (غنيمي هلال،....)

مقدمة

هذه مجموعة من المحاضرات قدّمتها لطلبة السنة الأولى ليسانس في مادة (مصادر اللغة والأدب والنقد)، خلال السداسي الثاني من الموسم الجامعي 2020- 2021، حاولت من خلالها الالتزام -قدر المستطاع- بمفردات المادة في المقرّر الوزاري.

تمثل مصادر اللغة الأدب والنقد ركيزة أساسية في التاريخ الأدبي العربي العريق. لذلك سعيت في هذه المطبوعة البيداغوجية أن أعرّف الطلبة بأهمية هذه المادة وضرورة الإلمام بها، لما لها من فائدة عظمى في التحصيل العلمي والبيداغوجي.

وقد حاولت أن أقدّم مادة علمية مختصرة وبسيطة، تستند إلى أمّهات الكتب (اللغوية والأدبية والنقدية) القديمة، مع تطعيمها بمادة حديثة وفق ما تنص عليه مفردات المقرر.

وخلال كل محاضرة كنت أقدّم تعريفا بصاحب المصدر ثمّ عرضا شاملا حوله يقوم على وصف منهجه وطريقة بنائه، بغية إضاءة أهمّ زوايا الكتاب.

وقد استعنت في إنجاز هذه المحاضرات بمجموعة بسيطة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالمصدر المتحدث عنه، ولم أشأ أن أثقل المحاضرات بكثرة الهوامش حفاظا على طابعها البيداغوجي.

وما توفيقي إلا بالله.

د. خالدية جاب الله

المحاضرة الأولى

مدخل إلى مفاهيم المصدر والمرجع

لا يمكن لأيّ باحثٍ أن يُنجز بحثا أدبيا أو لغويا من فراغ، بل لا بدّ له من الاعتماد على مادة أدبية ومعرفية متفرقة في الكتب والدوريات، وقد يكون جزء منها مخطوطا.

تطلق على تلك المادة تسميات متفرقة متداخلة، أشهرها (المصادر) و (المراجع)، وقد يسمّيها آخرون (بيبليوغرافيا البحث)، بينما يسميها الدكتور عبد الملك مرتاض (مكتبة البحث) أو (مكتبة الدراسة)[1].

تتداخل تلك التسميات (وخاصة المصادر والمراجع) عند كثير من الدارسين، وتختلط فيما بينها، ويُعطف أحدها على الآخر، إلى حدّ يغيب فيه الفرق الجوهري بين المصدر والمرجع؛ فما كان مصدرا عند هذا يصير مرجعا عند ذاك، وهلمّ جرّا.

ترى ما الفرق بين البيبليوغرافيا والمصادر والمراجع ؟

مفهوم البيبليوغرافيا :

تطلق البيبليوغرافيا (Bibliographie) على : وصف الكتب، أو فهرسة الكتب، أو علم الكتاب، أو قائمة الكتب، أو علم تاريخ المطبوعات والمخطوطات ووصفها وتحقيقها.

وبحسب قاموس (Larousse)[2]، فإنّ كلمة (Bibliographie) مشتقة من الكلمتين الإغريقيتين:

1. (Biblion) بمعنى "كتاب" (Livre)
2. (Graphein) بمعنى " وصف" (Décrire)

[1] ينظر على سبيل المثال كتابه :

-الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر/ الدار التونسية للنشر- تونس، 1989، ص 133.

[2] Le petit Larousse Illustré, Librairie Larousse, Paris, 1980, P. 113-114.

وهي اختصاص يُطلق على التوثيق المزوّد بالكتب. وتعني البيبليوغرافيا مجموعة من الكتب المكتوبة حول قضية ما أو مؤلَّفٍ ما.

وكثيرا ما تعني عبارة (بيبليوغرافيا البحث) : قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

مفهوم المصدر:

أمّا المصدر -لغة-[1] فمشتقّ من : صَدَر، يصدُر، صَدْرا وصُدورا؛ بمعنى : وَقع وتقرّر، صدر الشيء عن غيره : نشأ عنه، فلانٌ يصدر عن كذا، أي يستمدّ منه.

وهو مقابل للكلمة الفرنسية (La source)، بمعنى : المنبع، والأصل، والمنشأ، والمورد، والأساس...

ويعرّف د. محمد التونجي "المصدر" في (المعجم المفصّل في الأدب) بأنّه "الكتاب العُمْدَة الذي ينسل الباحث منه المعلومات التي يستخدمها شاهدا وبرهانا في بحثه (...) ومن هنا كان المصدر هو الأساس في البحث العلمي وعليه الاعتماد"[2].

بينما يعرّف علي جواد الطاهر المصادر في كتابه (منهج البحث الأدبي)، بأنّها "الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادّته الخام..."[3].

أمّا د. أحمد سيد محمد فيعرّف المصدر في كتابه (المصدر الأدبي مفهومه وأنواع دراسته)، بأنّه "أوّل وثيقة مادية تدلّنا على مقولة منسوبة إلى صاحبها سواء أورد ذكر هذه المقولة في إطار أخواتها من الفن الذي تنتمي إليه أم في إطار مادة أخرى تمتّ لها بصلة من قريب أو بعيد"[4].

[1] إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، د.ت، ص 534.

[2] محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص 796.

[3] علي جواد الطاهر : منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، 1970، ص 69.

[4] أحمد سيد محمد : المصدر الأدبي مفهومه وأنواع دراسته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 34.

مفهوم المرجع :

وأمّا المرجع -لغة- [1] فهو مشتقٌّ من : رجَعَ يرجع رجوعًا، بمعنى : عاد وارتدّ، والمرجِع : هو محلّ الرّجوع، أي ما يُرجَع إليه في علم أو أدب من عالِم أو كتاب.

وهو مقابل للكلمة الفرنسية (La référence) بمعنى : الإحالة والإسناد.

وإذا كان المصدر هو الأصل الذي نأخذ منه المادة الأولى، فإنّ المرجِع هو ما يساعد على فهم تلك المادة وتوضيحها وتفسيرها وتقييمها.

الفرق بين المصدروالمرجع :

اختلف الدارسون في التفريق بين المصادر والمراجع اختلافا أدّى إلى ظهور مصطلحات أخرى[2] : كالمصدر الأصيل، أو الأصلي، أو الأساسي، أو الرئيسي، والمصدر الفرعي، أو الثانوي، أو المساعد، والمراجع العامة، والخاصة، والأصيلة والمساعدة والقديمة والحديثة.

وإذا كان بعض الدارسين يفرّقون بين المصادر والمراجع، على أساس القِدَم والحداثة، فإنّ بعضهم لا ينظرون إلى الأمر من زاوية زمنية، كما فعل د. عز الدين إسماعيل في كتابه (المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي)، حيث قال : "وفي رأيي أنّ كلّ دارس يستطيع أن يحدّد مصادره ومراجعه في كل حالة وفقا لطبيعة دراسته ولمنهجه في هذه الدراسة. عند هذا يُصبح كلّ كتاب يمدّه بالمادّة الأولية – أي مادة الدراسة- (مصدرا)، وكل كتاب يُلقي أضواء على هذه المادة، أو يقول فيها رأيا، فهز - بالنسبة إليه- (مرجع)"[3].

ثم يضرب لذلك مثلا بدارس يريد أن يدرس شعر ابن الرومي؛ حيث يكون ديوان الشاعر وما يتّصل بحياته من أخبار (**مصدرا**)، بينما يكون كتاب ككتاب العقاد "ابن الرومي حياته من شعره" (**مرجعا**)، أمّا لو كان موضوع هذه الدراسة هو (الدراسات الأدبية في كتابات العقاد) فإنّ كتابه المذكور عن ابن الرومي سيكون (**مصدرا**) من مصادر هذه الدراسة.

[1] المعجم الوسيط، ص 355.

[2] عز الدين اسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 56.

[3] عز الدين اسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 56.

وأمّا د. علي جواد الطاهر فيصرّ على التفريق بين المصادر والمراجع على أساس أنّ المراجع "أُلِّفت لعامة القراء لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بشيء أو العلم بعدّة أشياء. والمفروض في أصحابها أنّهم اعتمدوا المصادر لدى جمع مادّتهم وتأليفها، وخلاصة القول في المراجع أنّها أُلّفت للقراء أوّلا، أمّا المصادر فهي للمؤلّفين أوّلا، إنّ المراجع للعامة أمّا المتخصّصون فيذهبون إلى ما هو أبعد منها، إلى المصدر أو المنبع إن شئت"[1].

لذلك فإنّ الباحث الحقيقي مطالب بالرجوع إلى المصادر أوّلا، ثم لا بأس بعد ذلك أن يستعين بالمراجع؛ لذلك "كان المصدر هو الأساس في البحث العلمي وعليه الاعتماد، في حين أن المرجع يستأنس به ويُؤخذ برأي مؤلّفه للمناقشة والمدارسة"[2].

[1] منهج البحث الأدبي، ص 70.

[2] المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص 796.

المحاضرة الثانية

بيبليوغرافيا المصنفات الأدبية واللغوية والنقدية قديما وحديثا

هذه مجموعة عناوين مختارة من المصنّفات القديمة والحديثة في الأدب واللغة والنقد، تمثّل التأليف في عصور مختلفة، وهي قابلة للزيادة، وقد يستعاض عن أحدها بآخر:

1. المفضّليات : المفضل الضبي (ت. 168 هـ)
2. كتاب العَيْن : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 170 هـ)
3. جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي (ت. 170 هـ)
4. الأصمعيات : الأصمعي (ت. 213 هـ)
5. طبقات الشعراء : ابن سلاّم الجمحي (ت. 231 هـ)
6. مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد الخوارزمي (ت. 232 هـ)
7. البيان والتبيين : الجاحظ (ت. 255هـ)
8. جمهرة اللغة : ابن دريد (ت. 321 هـ)
9. العقد الفريد : ابن عبد ربه (ت. 328 هـ)
10. كتاب الأمالي : أبو علي القالي (ت. 356 هـ)
11. كتاب الأغاني : أبو فرج الأصفهاني (ت. 356 هـ)
12. الفهرست : محمد بن إسحاق النديم (ت. 380 هـ)
13. الخصائص : ابن جنّي (ت. 392)
14. معجم المقاييس في اللغة : ابن فارس (ت. 395)
15. الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري (ت. 398 هـ)

16. كتاب فقه اللغة وسرّ العربية : أبو منصور الثعالبي (429 هـ)

17.العُمدة : لابن رشيق القيرواني (ت. 456 هـ)

18.أساس البلاغة : الزمخشري (ت. 538 هـ)

19. مفاتيح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت. 626 هـ)

20.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : شمس الدين بن خلكان (ت. 681 هـ)

21.منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني (ت. 684 هـ)

22. لسان العرب : ابن منظور (ت. 711 هـ)

23.كتاب التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت. 816 هـ)

24. القاموس المحيط : الفيروزابادي (ت. 817 هـ)

25. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت.911 هـ)

26. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (ت. 1068 هـ)

27. الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب الكفوي (ت.1094 هـ)

28. تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان

29. الأدب المقارن : محمد غنيمي هلال

30. اتجاهات الرواية في المغرب العربي : بوشوشة بن جمعة

31. كتاب تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب: الشيخ محمد بن أبي شنب

32. منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق : الشيخ محمد بن أبي شنب

33.المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : عز الدين اسماعيل

34. تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات

35. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة : محمد زغلول سلام

36. الشعر العربي الحديث : محمد بنيس

37. القصة الجزائرية القصيرة : عبد الله الركيبي

38. الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية : محمد ناصر

39.: تاريخ الأدب الجزائري : محمد الطمار

40. قضايا الرواية العربية الجديدة : سعيد يقطين

41. معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين : شريبط أحمد شريبط، صالح ولعة، علي خفيف، اسماعيل بن صفية.

42. اتجاهات الشعر العربي المعاصر : إحسان عباس

43. قاموس الأدب العربي الحديث : حمدي السكوت

44. معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها : أحمد مطلوب

45. معجم مصطلحات نقد الرواية : لطيف زيتوني

46. معجم السسرديات : محمد القاضي (وآخرون)

47. معجم مصطلحات الأدب : مجدي وهبة

48. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين : مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

49. معجم البابطين للشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين : مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

50. معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات : مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

51. الموسوعة الكبرى للشعراء العرب 1956- 2006 : فاطمة بوهراكة

52. معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين : عبد الملك مرتاض

المحاضرة الثالثة

معجم العين

المعاجم اللغوية :

مفهوم المعجم :

المعجم هو "ديوان لمفردات اللغة مرتّبٌ على حروف المعجم"[1]؛ بمعنى أنّ المعجم اللغوي كتابٌ يشرح مفردات اللغة ويرتّبها على حروف المعجم (حروف الهجاء).

ويسمّى المعجم -كذلك- قاموسا، والقاموس هو : البحر العظيم. وقد شاعت هذه التسمية منْذ سمّى الفيروزابادي معجمه الشهير باسم (القاموس المحيط)، ثمّ صار القاموس يطلق على "كلّ معجم لغوي، على التوسّع"[2].

ويُرجّح بعض الباحثين[3] أنّ لفظ (المعجم)، بدلالته الاصطلاحية الجديدة، قد بدأ إطلاقه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

يُجمع لفظ معجم على (معجمات) و (معاجم).

أنواع المعاجم:

1. **معاجم خاصة** : وتسمى معاجم المعاني، أو معاجم الموضوعات.

وتسمى أحيانا (كتب الصفات)؛ وهي أشبه ما تكون بالحقول الدلالية، حيث تُجع المفردات المختلفة التي تدلّ على معنى واحد أو موضوع واحد.

2. **معاجم عامّة** : وتسمّى معاجم الألفاظ، وتهتمّ بشرح معاني المفردات وترتيبها ترتيبا خاصا لتسهيل العودة إلى معنى أيّ كلمة في موطنها من المعجم.

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، د.ت، ص 615.

[2] نفسه، ص 793.

[3] سعيد حسن بحيري : المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010، ص 303.

ويُطلق الدكتور ديزيره سقال[1] على معاجم الألفاظ تسميةَ (المعاجم المجنّسة)؛ أي التي تتناول ألفاظ اللغة كلها بلا تمييز، بينما يُطلِق على معاجم المعاني تسمية (المعاجم المبوّبة)؛ أي التي تجمع الألفاظ المتّصلة بباب (موضوع) واحد.

معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي

هذا الكتاب هو "أوّل معاجم الألفاظ الكاملة عند العرب"[2]، فهو أوّل معجم في تاريخ اللغة العربية، للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ) إمام البصريين في اللغة والنحو، وهو "أوّل من استخرج العروض وخصّ به أشهار العرب، وكان من الزّهاد في الدنيا المنقطعين إلى العلم، وكان شاعرا مقلاًّ"[3]. وهو أوّل من وضع أوّلَ معجم في العربية ورتّبه حسَب مخارج الحروف.

وإن كانت مسألة وضع الخليل لهذا المعجم تعتريها آراء مختلفة متضاربة، فمنهم من أنكر تأليف الخليل لهذا المعجم (بدليل أنّه لم يكن معروفا لدى تلاميذ الخليل بعد موْته، وأنّ اللغويين في البصرة التي نشأ الخليل فيها لم يقتبسوا منه في كتبهم)، ومنهم من رأى أنّ الخليل لم يضعْ نصّ كتاب العين، ولكنّه كان صاحب الفكرة في تأليفه (ويتزعّم هذا الرأي الأزهري –صاحب معجم "تهذيب اللغة"- الذي يرى أنّ الليث بن المظفّر هو من ألّف الكتاب –بوحي من الخليل- ونَسَبه إلى الخليل).

ومنهم من رأى أنّ الخليل لم ينفرد بتألأيف الكتاب وحده با كان الليثُ شريكا له في ذلك (إذْ يرى بعضهم أنّ الخليل وضع الكتاب ومات قبل أن يُتمّه فأتمّه الليث لذلك لا يُشبه أوّله آخره، ويرى آخرون أنّ الخليل صمّم فكرة تأليفه ثمّ نفّذها الليث، ومنهم من رأى أنّ الخليل وضع أصولَ الكتاب ورتّبه ونظَم أبوابه ثمّ حشاه غيره من بعده، ومنهم من رأى أنّ الليث قد أعاد وضع الكتاب ويروون في هذا الشأن قصة غرامية طريفة ملخّصها أنّ

[1] ديزيره سقال : نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 15.

[2] نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص 45.

[3] محمد بن إسحاق النديم : الفهرست، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 199-200.

الخليل حين ضاقت به الحال ارتحل إلى خُراسان حيث أقام عند الليث الذي كان ميّالا إلى اللغة مطّلعا على الشعر فأكْرم ضيافَته، وهناك أتمّ الخليل كتابَه وأهداه إلى الليث فجازاه، وكانت أغلى هدية عنده فعكف الليث على دراسته حتى كاد يحفظه، ولسوء الحظّ أنّ الليث اشترى جارية حسناء فأشعل نار غيرة زوجته التي فكّرت في الانتقام منه ففجعتْه في أغلى ما يملك وهو هدية الخليل "كتاب العين"، وحين رجع بعد غيبته ولم يجد الكتاب أراد أن يساومها على إرجاعه مقابل أن يحرِّم جاريته عليه، لكنّها أحضرت له رماد الكتاب الذي كانت أحرقته، وعلى وقع تلك الصدمة شرع في كتابة ما ظلّ عالقا منه في ذاكرته، بمعُونَة بعض اللغويين المعاصرين له حتى أتمّ نصفَه تقريبا)[1].

يندرجُ هذا المعجم ضمن المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة التقليبات**).

رتّبه الخليل ترتيبا صوتيا وفقا لمخارج الحروف، مبتدئا بأبعدها خروجًا من الحنجرة وهو العين، ومنتهيا بما يخرج من الشفتيْن على هذا النحو :

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء (28 حرفا + الهمزة).

وعن هذا الترتيب يقول السيوطي :"سمعتُ من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأْ بالهمزة؛ لأنّها يلحقُها النّقصُ والتغيير والحذف، ولا بالألف؛ لأنّها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مُبْدلَةً، ولا بالهاء؛ لأنّها مهموسة خفيّة لا صوت لها؛ فنزلتُ إلى الحيّز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدتُ العين أنصع الحرفين؛ فابتدأتُ به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقدّم شيء على شيء؛ لأنّه كله ممّا يُحتاج إلى معرفته؛ فبأيّ بدأت كان حسنا، وأولاها بالتقديم أكثرها تصرّفا."[2]

ثمّ جعل لكلّ حرفٍ كتابا (كتاب العين، كتاب الحاء،...)، ثمّ لجأ إلى ترتيب داخلي على أساس الحروف الأصول دون الزوائد (حروف الزيادة : سَأَلْتُمُونيهَا).

ثمّ شرع في ترتيب الكلمات الداخلة تحت مادة واحدة على أساس الأبنية (فبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي).

[1] ينظر : الفهرست، ص ص 201- 202.

[2] السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص 90 .

وبعد ذلك لجأ إلى التقليبات : الكلمات الثنائية لها تقليبان، الثلاثية لها ستة تقليبات، الرباعية = 24 تقليبا، الخماسية= 120 تقليبا. وبديهي أنّه ليست كل التقليبات موجودة في الواقع اللغوي، فبعضُها مستعمل وبعضُها مهمَل. **مثال 1:** باب العَيْن والهاء والجيم معهما : ع هـ ج (ثلاثي) :

عهج، هجع ← مستعملان.

جهع، عجه، هعج، جعه ← كلها مهملة.

مثال 2: باب الراء والكاف والباء : كرب، كبر، ركب، ربك، بكر، برك.

هذا، ويرى أحمد أمين أنّ معجم العين لم يخلُ من العيوب، وقد حدّدها في[1] :

(أوّلا) : صعوبة الأخذ منه لصعوبة ترتيبه، لأنّه رتّب حروفه حسب المخارج (...) ولأنّه خلط بين الثلاثي المضاعف والرباعي المضاعف.

(ثانيا) : أنّه يذكر الكلمة ويذكر مقلوبها، فيذكر في مادة ع ب د مثلا ب ع د، د ب ع الخ، فمن الصعب عند البحث عن كلمة معرفة أيها الأصل وأيها المقلوب.

(ثالثا) : أنّه وقع فيه تصحيف كثير لمّا علمت أنّ الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقّط، وحروف العربية فضلا عن ذلك متقاربة في الشكل.

وقد تبع الخليل في الأخذ بهذه الطريقة علماء آخرون، أمثال : أبو علي القالي في معجمه (البارع)، وأبو منصور الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة)، وابن سِيدَه في معجمه (المحكم). وهي طريقة صعبة تحتاج إلى معرفة بالأصوات، لذلك قلّ عدد المعاجم التي اتّبعتْها.

نُشر (كتاب العين) في بغداد بتحقيق الدكتورين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي[2]. ثمّ أعاد الدكتور عبد الحميد هنداوي نشره مرتّبا على حروف المعجم[1]، في أربعة مجلّدات.

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 269.

[2] نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية، في دار الرشيد للنشر ببغداد سنة 1980.

المحاضرة الرابعة

كتاب الخصائص وأصالة الدرس اللغوي عند ابن جني

من هو ابن جني ؟

هو أبو الفتح عثمان ابن جنّي النحوي، ولد سنة 302 هـ وتوفي ليلة الجمعة سنة 392 هـ[2].

نشأ ابن جنّي بالموصل وتلقى مبادئ التعلّم فيها، وقد أخذ النحو عن الأخفش. أمّا أستاذه بحق فهو أبو علي الفارسي، إذ صحبه ابن جني أربعين عاما حتى توفي، فخلفه ابن جنّي في مكانته[3].

وكان ابن جنّي واسع الرواية والدراية في اللغة، وكان "حجّة في علم التصريف، وقد مكّنه علمه هذا من أن يضع يده على الأخطاء التي وردت في أمّهات المعاجم ومنها كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد"[4].

وتقول مصادر الأدب أنّ ابن جني قداجتمع بالمتنبي عند سيف الدولة، وقد كان المتنبي يجلّه، ويلجأ إليه في أدقّ أمور النحو والتصريف في شعره، وكان يقول فيه "هذا رجل

---

[1] كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.

[2] ينظر : الفهرست، ص 397.

[3] المصادر الأدبية واللغوية، ص 339.

وهنا يورد عز الدين اسماعيل قصة تعارف هذين والعلمين؛ حيث يقول :"وقدكان ابن جني شابا يدرُس العربية في مسجد الموصل عندما التقى بأبي علي لأول مرة. ويقال إنّ أبا علي وقف يستمع إليه وهو يتحدّث في قلب الواو ألفا؛ على نحو قام وقال، فاعترض عليه أبو علي، إذ وجده مقصّرا وأرشده إلى الصواب، وقال له أنّه مارس التدريس قبل أن ينضج (...) ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وعندما سأل عنه قيل له : هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه (...) ولزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي". ص 339-340.

[4] المصادر الأدبية واللغوية، ص 340.

لا يعرف قدره كثير من الناس". لذلك فابن جني أوّل من شرح ديوان المتنبي شرحين اثنين (الشرح الكبير والشرح الصغير)؛ وقد كان ابن جنّي يثني دائما على المتنبي[1].

من كتبه :

- كتاب الخصائص.
- سرّ الصناعة.
- تفسير ديوان المتنبي الكبير.
- كتاب مختصر التصريف.
- شرح مستغلق أبيات الحماسة، واشتقاق أسماء شعرائها.
- شرح المقصور والممدود لابن سكيت.
- كتاب مختصر العروض والقوافي.
- كتاب الألفاظ المهموزة.
- كتاب المقتضب.
- المحاسن في العربية.

كتاب الخصائص :

صدر كتاب الخصائص في ثلاثة أجزاء، بتحقيق محمد علي النجّار، وواضح أنّ هذا الكتاب كما يدلّ عليه عنوانه "يبحث في خصائص اللغة العربية"[2]، وإن تناول موضوعات لغوية عامة كالفرق بين الكلام والقول، وأصل اللغة ...

لأنّه لم يكن يبحث في تلك القضايا لذاتها، ولا كان في القضايا الجزئية لأجلها أيضا، بل كان يبحث في فلسفة اللغة العربية وكلّياتها؛ يقول ابن جنّي : "...ليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر، إذ ليس غرضنا فيه الرفعُ، والنصبُ، والجرُّ، والجزمُ؛ لأنّ هذا الأمر قد

[1] ابن جني : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية، مصر، ص 21- 22.

[2] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 341.

فُرغ في أكثر الكتب المصنّفة فيه منه. وإنّما هذا الكتاب مبنيٌّ على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"[1].

يخوض الكتاب في موضوعات لغوية شاملة، كالتفريق بين الكلام والقول، وأصل اللغة (أإلهام هي أم اصطلاح)، وعلل العربية (أكلامية هي أم فقهية)، ومقاييس العربية، وعلاقة السماع بالقياس، وما يجوز في الشعر من الضرورة، واختلاف لغات العرب، واتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني، والاشتقاق، واستعمال الحروف بعضها مكان بعض، والحذف والتقديم والتأخير، والفرق بين الحقيقة والمجاز، وبنعض مسائل التصريف، وتسمية الفعل، وحذف الهمز وإبداله، وتجاذب المعاني والإعراب، وقوّة اللفظ لقوة المعنى، وأغلاط العرب وسقطات العلماء،...

وواضح أنّ هذه الموضوعات وغيرها لا تدخل ضمن باب واحد، بل يدخل بعضها في النحو وبعضها في التصريف وبعضها في فقه اللغة (أصل اللغة، الاشتقاق،...)، وبعضها في البلاغة (التقديم والتأخير، الفرق بين الحقيقة والمجاز،...)، وبعضها في العروض (ما يجوز في الشعر من الضرورة،...). ولذلك فإنّ كتاب الخصائص كتابٌ كلّي شامل لا يزال مصدر إلهام حتى للمعاصرين الذين كثيرا ما يستهلّون دروسهم اللغوية في تعريفهم للغة بتعريف ابن جنّي الشهير ضمن (باب القول على اللغة وما هي) :"أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2].

يبدو ابن جنّي في خصائصه عالما لغويا أصيلا لا يعوِّل على غيره ولا يكثر النقول وترديد مقولات الآخرين، بل كثيرا ما كان يجادل ويناقش، وهذا من آثار مذهبه الاعتزالي.

أمّا مذهبه النحويُّ فالواضح فيه أنّه كان بصريا وسطيا، لا يمانع من الأخذ عن الكوفيين، ولذلك كان كثيرا ما يردّد قال الكسّائي وثعلب...

لذلك فإنّ بعض الباحثين "طاب له أن يسلك ابن جنّي في عداد البغداديين"[3] الذين يخلط مذهبهم بين المذهبين البصري والكوفي ويتخيّر منهما.

[1] الخصائص، ج1، ص 32.

[2] الخصائص، ج1، ص 33.

[3] الخصائص، ج1، ص 45 (كلام المحقق).

وعلى العموم فإنّ كتاب الخصائص "يقف بموضوعاته اللغوية العميقة، وأسلوبه المنطقي في الجدل، وثقة صاحبه في الرواية والحفظ، شامخا بين كتب اللغة العربية، بل إنّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّه يضاره ما يظهر اليوم في الغرب من أبحاث لغوية جادّة وعميقة"[1].

[1] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 344.

المحاضرة الخامسة

(مقاييس اللغة) لابن فارس :

صاحبُه أبو الحسين أحمد بن فارس (329-395هـ)، وهو شاعرٌ وفقيه ولغوي، من أكبر تلاميذه بديع الزمان الهمذاني، والصاحب بن عباد.

وقد تميّز ابن فارس في كتابه (المقاييس) و"قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفردات كلّ مادّة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يُخطئه التوفيق. وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحد. وأرى أنّ صاحب الفضل في الإيحاء إليه بهذه الفكرة العبقرية هو الإمام الجليل أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد"[1].

وتعني (المقاييس) عند ابن فارس ما يُعرف عند فقهاء اللغة . (الاشتقاق الكبير)؛ حيث تُرْجَع مفردات كلّ مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها تلك المفردات[2] المشتقة من أصل واحد.

(مثال / **خطب** : الخاء والطاء والباء : أصل يدلّ على الكلام بين اثنين. خاطَبه خِطابًا : تكلّم معه، الخُطبة : الطلب أن يُزوّج. اختطب القوم فلانا : دعوه إلى تزوّج صاحبتهم، الخطْبُ : الأمر يقع وقد سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة...).

هذا المعجم أقربُ ما يكون إلى المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة الأبجدية العادية**) التي يُراعى فيها وضع الألفاظ وترتيبُها في أبواب وفصول بحسب الترتيب الموجود في الكلمة، وإن كان ابن فارس يُراعي كثيرا "المعنى المشترك بين صيغ اللفظ المختلفة"[3]، لذلك

---

[1] ابن فارس : معجم المقاييس في اللغة، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 20

[2] نفسه، ص 32.

[3] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 353.

يرى عزالدين إسماعيل أنّ "(مقاييس اللغة) معجم خاص، يهمّ الباحثين في فقه اللغة العربية في الدرجة الأولى، وليس من المعاجم التي يُرجع إليها في الأحوال العادية لمجرّد الكشف عن معنى لفظة من ألفاظ اللغة"[1].

هذا وقد تميّز ابن فارس بطريقة "فاذّةٍ بين مؤلّفي المعجم، في وضع معجميْه : المجمل **والمقاييس**. فهو لم يرتّب موادّهما على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروز أبادّي في معجميهما، ولم يَنسُقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، والفيومي في المصباح المنير. ولكنه سلك طريقا خاصًّا به، لم يفطن إليه أحد من العلماء ولا نبّه عليه"[2].

واعتمد ابن فارس في تأليف معجمه على كثير من الكتب، كـ: (العين) للخليل بن أحمد، و(غريب الحديث) و(مصنّف الغريب) لأبي عُبيد، و (الجمهرة) لابن دريد[3].

نُشر معجم المقاييس في أولى طبعاته، بين سنتيْ 1366هـ و 1371هـ، بتحقيق العلامة الراحل الأستاذ عبد السلام هارون، ثم أعيد نشره في السنوات الأخيرة مع إضافات بسيطة قدّمها المحقق الجديد للمعجم[4].

[1] نفسه، ص 357.

[2] المقاييس، ص 34.

[3] المقاييس، ص 38.

[4] معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

المحاضرة السادسة

لسان العرب لابن منظور

صاحبه أبو الفضل جمال الدين بن مكرّم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ولد سنة 630، ومات سنة 711هـ.

عمل ابن منظور في ديوان الإنشاء، وولّى قضاء طرابلس، كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. واشتهر باختصار كتب الأدب (حيث بلغت مختصراته خمسمئة مجلّد)[1]،

وقد جمع في (لسان العرب) ما تفرّق في سائر الكتب، معتمدا خصوصا على (تهذيب اللغة) للأزهري و(المحْكَم) لابن سِيدَهْ الأندلسي، فضلا عن (الصحاح) للجوهري و(الجمهرة) لابن دريْد...

مشيرا إلى ذلك في مقدمة كتابه :"وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوى أنني جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه ولم أشْبع باليسير، وطالب العلم منهوم"[2].

يندرجُ هذا المعجم ضمن المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة القافية**)؛ حيث رتّبه ترتيب (الصِّحاح)* في الأبواب والفصول، ووشّحه –كما قال- بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم،

---

[1] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 375.

[2] لسان العرب، ص 10.

* معجم الصحاح (تاجُ اللغة وصِحاح العربية) لأبي نصر الجوهري (ت. 398هـ)، أحدُ أهمّ المعاجم التي تنتمي إلى مدرسة القافية، وقد رتّبه صاحبه على طريقة القافية؛ حيث الحرف الأخير باب والأوّل فصل، وما بينهما يُرتَّبُ ترتيبا ألفبائيا عاديا.

مثال : كلمة (علم)، يُبحث عنها في (باب الميم فصل العين).

ليتحلّى بترصيع دررها عقدُه، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلّه وعقده"[1].

هو أوسع المعاجم، موادُّه تقارب ثمانين ألفَ مادّة، غنيّ بالاستقصاء والدقّة في تحرّي المعنى، والتفصيل والشرح، والتوسّع في الاستشهاد بالآيات والأحاديث والأشعار والخُطب؛ فهو أشبه ما يكون بدائرة معارف لغوية وأدبية.

مهّد ابن منظور لمعجمه بفصلين تمهيديين، تناول في الأوّل (تفسير الحروف المقطعة)، وفي الثاني (ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها).

لقد رتّب ابن منظور كتابه "على أواخر الكلمات ونسقه تنسيقا بديعا لتسهل الاستفادة منه. وتحرّى صحة النقل في مادة اللغة بالمحافظة على نصوص الرواة الأوّلين وتأييدها بالشواهد الصحيحة في القرآن والحديث والأمثال والشعر"[2].

طُبع أوّل مرة في بولاق بمصر سنة 1300هـ، ثمّ نشرته دار صادر في حلّة جديدة سنة 1955، في 64 جزءا (15 مجلدا) مبوّبة على الحرف الأخير من الكلمة كما أرادها صاحبُه. قبل أن تُعيد نشره في طبعاتها الأخيرة بتغيير ترتيبه "وتبويبه على الحرف الأوّل من الكلمة المراد البحث عنها"[3].

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج 1، 1997، ص 10.

[2] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 470-480.

[3] نفسه، ص 05

المحاضرة السابعة

المجاميع الشعرية القديمة

يعدّ القرن الهجري الثاني قرنًا أنطولوجيا بامتياز؛ فقد كان نصفُه الثاني بالخصوص فضاءً زمنيا لظهور كثير من المختارات الشعرية لأوّل مرة في تاريخ الأدب العربي القديم، بعدما "اتجه علماء الأدب إلى جمع المختارات، ومن أقدم ما وصل إلينا من ذلك العصر : المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب كلها وكلها شعر"[1].

وسنقف فيما يلي وقفات مفصّلة عند كلّ مجموع شعريٍّ على حدة.

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج2، ص 275.

1. المفضليات للمفضّل الضبي (ت. 178 هـ)

هي أوّل مجموعة من عيون الشعر القديم، وأقدم مختارات في تاريخ الشعر العربي، وأوْثق المدوّنات الشعرية من حيث الرواية، وقد كانت سببا في ظهور مخت ارات أخرى كالأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، وكتب الحماسة.

مؤلّفها ومناسبة تأليفها :

صاحبها الذي تُنسب إليه هذه المفضّليات، هو المفضّل الضبي الذي ولد في بدايات القرن الثاني الهجري، وتوفّي بحسب كارل بوركلمان[1]، سنة 164 هـ (780م)، أو 168 هـ أو 170 هـ، لكنّه يوشك أن يستقّر على سنة 170 هـ (686م) في الجزء الثاني من كتابه[2].

وكذلك يرى بروكلمان أنّه "لم يعْنَ المفضّل كثيرا بالنحو واللغة ، بل كانت عنايته مقصورة على جمع الشعر"[3].

وهو من علماء الكوفة، ومن أشهر رررواة الشعر العربي، وقد كان معاصرا لحمّاد الراوية، فنافسه وفُضِّل عليه لأنّه كان أكثر ثقةً منه في رواياته.

وكان كذلك عالما بالشعر والنحو والقراءات والأخبار وأيام العرب، وإنْ كان بعضهم ينْفون عنه ذلك، جاعلينَه راوية للشعر وناسبين إليه قوله : "إنّي لا أحسنُ شيئا من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر".

ويُجمع المؤرّخون على أنّ المفضّليات قد صُنعت في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، الذي خرج عليه بعض المتشيّعين، منهم المفضل الضبي وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي كان يتخفّى في بيت المفضّل، وكان المفضّل يتركه ويخرج، ومرّة كان عليه أن يخرج لمدّة طويلة نسبيا، فقال له إبراهيم : أَخرجْ إليّ شيئا من كتبك أقرأها لكي لا يضيق صدري، ففعل، وحين عاد وجدَه قد علَّم على سبعين قصيدة

[1] كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت، ص 72.

[2] تاريخ الأدب العربي : 201/2.

[3] نفسه : 2/ 201.

اختارها، وكان له ذوق شعري حسن، فاستحسن الضبي تلك القصائد السبعين ثم زاد عليها عشرا.

ثمّ هُزم الذين خرجوا على المنصور مع إبراهيم، وألقى المنصور القبضَ عليه فقتله سنة 145 هـ، وعفا عن المفضل وجعله مؤدِّبا لابنه المهدي، فقرأها على تلميذه، ثمّ قُرئت على الأصمعي فأقرّها وزاد عليها، حتى اختلطت الروايات، واختلف العدد.

ديوان المفضليات :

يسمى هذا الديوان (المفضليات) نسبةً إلى من اختار قصائده، وقد يسمّى كتاب (الاختيارات) كما سمّاه صاحبُه.

- يضمّ الديوان 130 قصيدة (أو 128 أو 126 عند بعضهم) لـ 66 شاعرا (67 شاعرا عند بعضهم)، منهم شاعرة واحدة هي [الحادرة قطبة بن أوس]، ومنهم 47 شاعرا جاهليا (والبقية إسلاميون أو مخضرمون).

- يتباين عدد أبيات كل نص تباينا واضحا، بين بيتيْن و 108 بيتا؛ حيث أطول قصيدة مختارة كانت (عينية سُويْد بن أبي كاهل).

وقد بلغ مجموع أبيات المفضليات 2704 بيتا، في 130 نصا (115 قصيدة و 15 مقطعة)، بمعدل 20 بيتا في القصيدة.

- يختلف كذلك عدد القصائد المختارة لكل شاعر؛ فمنهم من له 12 قصيدة كاملة كالمرقش الأكبر، ومنهم من له 05 قصائد أو 04 ، وهناك 09 شعراء لكل منهم 03 قصائد، و 28 شاعرا لكل منهم قصيدتان و 26 شاعرا لكل منهم قصيدة واحدة.

شروح المفضليات :

نظرا لأهمية هذه المختارات، فقد حظيت بشروح كثيرة بلغت خمسة شروح كاملة :

1. شرح أبي محمد القاسم الأنباري (ت. 305 هـ).
2. شرح النّحّاس (ت. 338 هـ).
3. شرح أبي علي المرزوقي (ت. 421 هـ).
4. شرح الخطيب التبريزي (ت. 502 هـ).

5. شرح أبي الفضل الميداني (ت. 518 هـ).

طبعاتها :

طُبعت أكثر من ستّ مرات :

- طُبع الجزء الأول منها سنة 1885م في ليبزيج، وقد أخرجه المستشرق توربكة.

- ثمّ طبعت طبعة تجارية مصرية سنة 1906.

- طبعت كاملة (في جزءين) بمصر سنة 1915، مع تعليقات بسيطة لأبي بكر الداغستاني.

- طبعت، بشرح الأنباري، وإشراف المستشرق (ليل) في بيروت سنة 1920.

- طبعت في مصر كاملة سنة 1945، مع شرح موجز لحسن السندوبي.

- طبعت في دار المعارف بمصر، سنة 1942، مع تحقيق وشرح للأستاذيْن : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون.

وقد أعيدت هذه الطبعة مرات لاحقة، سنوات : 1952، 1963، 1972، 1976،...

- طُبعت في دار مكتبة الهلال ببيروت سنة 1998، بتحقيق الدكتور قُصي الحسين.

2. الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك بنِ قُرَيْب الأصمعي

(122- 213 هـ)

من هو الأصمعي ؟

ورد في كتاب (المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 2/ 404) للسّيوطي، أن "عجائب الدنيا معروفة معدودة، منها الأصمعي" هو من أئمة علماء اللغة ومشاهير رواة الشعر.

ولذلك فإنّ ما يحكيه العوام وسُقّاط الناس من نوادر الأعراب، ويقولون هذا ممّا اختلقه الأصمعي، ويحكون أنّ رجلا رأى عبد الرحمن بن أخيه، فقال : ما فعل عمّك؟ فقال : قاعدٌ في الشمس يكْذب على الأعراب؛ فهذا باطل!.

وُلد بالبصرة سنة 122 هـ (وقيل 123 هـ)، وتوفي سنة 213 هـ (أو 216 أو 217 هـ). استدعاه الخليفة هارون الرشيد ليجعله مؤدّبا لولده الأمين.

وكان يحفظ اثنتي عشرة ألف أرجوزة، قيل له : منها البيت والبيتان؟ فقال : ومنها المئة والمئتان!.

ومن مؤلفاته :

- كتاب خلق الإنسان.
- كتاب الاجناس.
- كتاب المقصور والممدود.
- كتاب الصّفات.
- كتاب الأبواب.
- كتاب خلق الفَرس.
- كتاب الخيل.
- كتاب الأخبية والبيوت.
- كتاب الوحوش.

- كتاب الأوقات.
- كتاب الأضداد.
- كتاب القلْبِ والإبدال.

كتاب الأصمعيات :

هو مختارات شعرية جمعها الأصمعي، ولم يسمِّها بهذا الاسم، بل هو من صنيع رواته وتلامذته، تمييزا لها عن غيرها.

وهي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد (المفضليات)، لذلك اعتمدها هارون الرشيد في تأديب ولديْه الأمين والمأمون.

يذكرُ بروكلمان أنّ الأصمعيات "لا تشتمل إلا على 72 قصيدة وقطعة، ومجموع أبياتها 1163 فقط، لكثرة ما بها من المقطوعة، وعدد شعرائها واحد وستون شاعرا، لم يسمِّ ثلاثة منهم، وبقي خمسة مجهولون لا تُعرف أسماؤهم من مصادر أخرى، وأكثر الباقين من شعراء الجاهلية ، فليس إلا أربعة عشر شاعرا من المخضرمين والإسلاميين، وفيها قصيدة لكل من امرئ القيس وطرفة"[1].

- تضمّ الأصمعيات مختارات من الشعر الجاهلي والإسلامي والمخضرم. وتبلغ 92* قصيدة ومقطّعة لـ 71 شاعرا؛ منهم: 44 جاهليا، و 14 مخضرما، و 06 إسلاميين، و 07 مجهولين.

- من مجموع هؤلاء الشعراء : 54 شاعرا اختار لكلّ منهم نموذجا واحدا، و 14 شاعرا اختار لكلٍّ منهم نموذجين، وشاعران اثنان اختار لكلٍّهما 03 نماذج، وشاعر واحد (خُفاف بن نُدْبة) اختار له 04 نماذج.

أمّا بخصوص طول القصائد المختارة، فالملاحظ هو :

- 42 نموذجا، تتراوح أبياتها بين بيتين و 10 أبيات.
- 20 نموذجا، تتراوح أبياتها بين 11 و 20 بيتا.

[1] تاريخ الأدب العربي، ص 74.

* بخلاف ما يذكره أحمد أمين من أنّ الأصمعيات "سبع وسبعون قصيدة"! : ضحى الإسلام، ج2،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 276.

- 18 نموذجا، تتراوح أبياتها بين 21 و30 بيتا.
- 10 نماذج، تتراوح أبياتها بين 31 و 40 بيتا.
- نموذجان اثنانن يتراوح عدد أبياتهما بين 43 و 44 بيتا.

وقد بلغ مجموع أبيات (الأصمعيات) 1442 بيتا. أي ما يزيد قليلا على نصف عدد أبيات المفضليات (2704 بيتا).

رواية الأصمعيات :

وصف ابن نديم (صاحب "الفهرست") الأصمعيات بأنّها "ليست بالمُرضية عند العلماء لقلّة غريبها واختصار روايتها"؛ وذلك أنّ الأصمعي كان أحيانا لاي روي القصيدة كاملة، بل يكتفي ببعض أبياتها، أي "يختصر الرواية"، كما أنّه كان يختار من القصائد ما يبدو منها قليل الألفاظ المهجورة (مقارنة بما كان في (المفضليات))، وذلك لأنّ الأصمعي كان ينحو نحوا تعليميا تيسيريّا.

وهو ما يؤكّده بروكلمان في قوله "إنّ الأصمعيات لم تلقَ ما لقيته المفضليات وغيرها من الانتشار والقبول لأنّها أقلّ اشتمالا على غريب العربية، ولأنّ الأصمعي عمد فيها إلى اختصار الرواية"[1].

لكن الأصمعيات بسندها وروايتها كانت موثوقة إلى أعلى درجة.

نشر الأصمعيات :

طبعت أوّل مرة في ألمانيا سنة 1902 برعاية المستشرق الألماني "فلهلم ألفارد" فيما عُرف بالطبعة الأوروبية، أمّا الطبعة العربية فصدرت بمصر سنة 1955، بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

ثمّ أعاد الدكتور قصي الحسين نشرها (بتحقيق مبسّط) عن دار ومكتبة الهلال ببيروت سنة 1998.

[1] تاريخ الأدب العربي : 74/1.

3.جمهرة أشعار العرب : لأبي زيد القرشي

على غرار (المفضليات والأصمعيات) التي عُرف روّاتها، فإنّ (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي ظلّت تلفّها اختلافات شديدة في تحديد عصر صاحبها.

وقد حاول الدارسون استنباط الحقبة الزمنية التي عاش فيها، غير أنّهم اختلفوا اختلافا كبيرا؛ حيث جعل سليمان البستاني وفاتَه نحو 170 هـ، وهو نفسه ما ذهب إليه أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام).

الجمهورة "جُمعت في أواخر المئة الثالثة للهجرة، وهي مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام"[1].

ويتّفق كتاب (جمهرة أشعار العرب) مع صنويه (المفضليات والأصمعيات) في كونه يعتمد على اختيار نصوص من عيون الشعر العربي الجاهلي والإسلامي، لكنه يختلف عنهما في أمرين[2] :

أوّلهما : أنّه قدّم لكتابه بمقدمة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر. واتفاقهم على اختيار سبع من قصائدهم جعلوها في المرتبة الأولى يليها سبع أخرى في المرتبة الفنية.

وثانيهما : أنّه اتّخذ تقسيما طبقيا هندسيا سباعيا لاختياراته.

اختار القرشي لكتابه تسعا وأربعين قصيدة لتسعة وأربعين شاعرا.

ألّف القرشي كتابه وفقا لمجموعة من المقاييس؛ حيث قسّمها إلى سبع طبقات، هي :

الطبقة الأولى : أصحاب (المعلقات)؛ وهم : امرؤ القيس، زهير، النابغة، الأعشى، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، طرفة بن العبد.

---

[1] ضحى الإسلام : 75/1.

[2] حامد صادق قنيبي ومحمد عريف الحرباوي : المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، دار الجوزي، الأردن، 2005، ص 113.

الطبقة الثانية : أصحاب (المُجمهرات) وهي المحكمة السبك؛ وهم : عبيد بن الأبرص، عدي بن زيد، بِشْر بن أبي حازم، أميّة بن أبي الصلت، خداش بن زهير، النمر بن تَوْلب.

الطبقة الثالثة : أصحاب (المنتقيات)؛ وهم : المسيّب بن عَلَس، والمرقّش الأأصغر، والمتلمّس، عروة بن الورد، المهلهل بن ربيعة، دُريد بن الصمّة، المتنخّل بن عُويمر الهذلي.

الطبقة الرابعة : أصحاب المذّهبات؛ وهم : حسّان بن ثابت، عبد الله بن رُواحة، مالك بن العجلان، فيس بن الخطيم، أُحيْحة بن الجلاّح، أبو قيس بن الأسلت،، عمرو بن امرئ القيس.

الطبقة الخامسة : أصحاب (المراثي)؛ وهم : أبو ذؤيب الهذلي، علقمة بن الحميري، محمد بن كعب الغنوي، أعشى باهلة، أبو زبيد الطائي، مالك بن الرّيب، متمّم بن نويرة.

الطبقة السادسة : أصحاب (المشوبات)؛ وهم : نابغة بني جعدة، كعب بن زهير، القطّامي، الشمّاخ، عمرو بن أحمر، تميم بن أبي مقبل.

الطبقة السابعة : أصحاب (الملحمات)؛ وهم : الفرزدق، جرير، الأخطل، عبيد الرّاعي، ذو الرّمة، الكُميْت، الطِّرماح.

المحاضرة الثامنة

المجاميع الأدبية القديمة :

تضمّ المجاميع الأدبية القديمة طائفة من أمهات الكتب التي خلّدت فترة ذهبية من عصور أدبنا العربي، وجعلت حركة التأليف في حركية دائمة.

استطاعت هذه المصنفات الأدبية القديمة أن تحفظ تاريخ أمة كاملة، من خلال محاكاة أحداث ذلك العصر.

وتعدّ هذه المجاميع المتنوعة ذات القيمة التاريخية الكبيرة قيمة مضافة إلى أدبنا العربي، ألّفت وفق رؤية واضحة في اشتغالها على الأدب، أو فرع من فروعه.

ولعلّ أهمّها على الإطلاق (الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وزهر الآداب للحصري،...).

1. الكامل في اللغة والأدب

لأبي العباس المبرد

نبذة من حياة المؤلف :

هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الشمالي من تلاميذ أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني.

ولد بالبصرة في حدود سنة 210 هـ/ 825م وكان رأس نحاة البصرة في زمانه، كما كان ثعلب رأس نحاة الكوفة.

قدم المبرد إلى بغداد في شيخوخته، وتوفي في سنة 285 هـ، وقيل سنة 286 هـ[1].

تتلمذ المبرَّد على الجاحظ، وعلماء النحو كالجرْمي. غير أنّه لم يكتف بهؤلاء العلماء، وإنّما كان "واسع الاطلاع على الكتب، شديد الحرص على اقتنائها"[2]،

كتاب (الكامل) :

ألّف المبرَّد كتابه وأفصح عن غايته من ورائه في مقدمته، قائلا :"هذا كتابٌ ألّفناه يجمع ضروبا من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خُطبة شريفة، ورسالة بليغة. والنّية فيه أن نفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق"[3].

[1] ينظر : تاريخ الأدب العربي، ص 164.

[2] عز الدين اسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 152.

[3] أبو العباس المبرّد : الكامل في اللغة والأدب، تحقيق : جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2010، مقدمة المؤلّف.

يحاول المبرّد في كتابه أن يكشف عن المشكلات اللغوية والنحوية، عكس الجاحظ - مثلا- الذي أودع كتابه "البيان والتبيين" مجموعة من المختارات للاستشهاد ببيانها وفصاحتها وبلاغتها[1].

قسّم الكتاب إلى تسعة وخمسين بابا، تنوّعت مواضيعها (وصف رسول الله للأنصار، من ألفاظ العرب البيّنة القريبة، نبذ من أقوال الحكماء، نبذ من الخمريات، أقوال في المجالس والجلساء، من أمثال العرب، من خطبة لعلي بن أبي طالب، من تكاذيب العرب،...).

لهذا فإنّ كتاب المبرّد يعدّ "مصدرا أساسيا للتراث العربي، سواء كان ذلك في مادّته الأدبية أو في مادته النحوية واللغوية. ولقد اعترف الباحثون القدماء أنفسهم بأهمية هذا الكتاب؛ فعدّه ابن خلدون في مقدّمته ضمن أربعة كتب أساسية في البحث وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرّد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي"[2].

إذن هذا الكتاب هو "مصدر أصيل لما أصاب الإسلام من فتن عاتية، منذ سقوط الخليفة عثمان شهيدا، وتأجّج الخلاف بين علي ومعاوية، وموسوعة قيّمة للأدب الذي عبّر عن هذا الصراع، من خطب ورسائل ومنافرات وهجاء وقصص وشعر وأنساب، وللرجال الذين شاركوا في هذه الأحداث"[3].

[1] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 153.

[2] نفسه، ص 156.

[3] الطاهر أحمد مكي : دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 1999، ص 224.

2. البيان والتبيين للجاحظ

نبذة من حياته :

هو أبو عثمان عمرو الجاحظ، ولد بالبصرة ونشأ فيها، وانكبّ على تحصيل العلم والأخذ من جهابذة اللغة والرواية كالأصمعي وأبي عبيدة. كان مغرما بالمطالعة فلا يقع كتاب بين يديه إلا استمّ قراءته واستوعب مادّته[1].

وسمّي بالجاحظ لجحوظ عينيه. توفي سنة 255 هـ.

لقد اتّسم الجاحظ بين أترابه "بغزارة العلم، وقوة الحجة، واستقصاء البحث، وشدة العارضة، وبلاغة القول، وأنه تبحّر في علم الكلام وخلطه بفلسفة يونان، وانفرد دون المتكلّمين بمذهب في التوحيد شايعه عليه كثير منهم فسُمُّوا بالجاحظية. وشارك في سائر العلوم وكتب فيها كتابة محقّق ضليع. وهو أوّل عالم عربي جمع بين الجد والهزل، وتوسّع في المحاضرات وأكثر من التصنيف وكتب في الحيوان والنبات والأخلاق والاجتماع"[2].

خلّف الجاحظ مؤلفات كثيرة،وهي تفوق مائتي كتاب، منها :

- الأدب والإنشاء والخطابة.
- كتاب المحاسن والأضداد.
- كتاب الحيوان.
- كتاب البخلاء.
- كتاب الإمامة.
- كتاب نظم القرآن.
- كتاب خلق القرآن.
- كتاب الرد على اليهود.

[1] ينظر : أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط 29، 1985، ص 257.

[2] نفسه، ص 258.

- كتاب الموالي والعرب.
- كتاب فصل ما بين العداوة والحسد،.....

كتاب (البيان والتبيين) :

يعدّ كتاب (البيان والتبيين) من أشهر كتب الجاحظ على الإطلاق، فقد لقي شهرة واسعة وإقبالا كبيرا.

وقد استعان في تأليفه بأن "تحرّر فيه من الغموض، ومن تنميق اللفظ، مع الاحتفاظ بجزالته، ثمّ مزج في هذا الأسلوب ما تعلّم وبما قرأ وبما سمع وبما خبر من أحوال الناس"[1].

وهي طريقة مثلى اعتكف عليها الجاحظ؛ حيث نظر إلى "وظيفة التأليف الأدبي من زاوية أخرى خلاف تلك التي نظر منها كتّاب عصره. فليست وظيفة الكتابة عنده مجرّد إفراغ مزيج من المعلومات التي تدلّ على ثقافة الكاتب، لكي يثّقف بها القارئ، بل تتمثل وظيفتها –بصفة أساسية- في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية أو الكلامية أو الأدبية من ناحية، ثم التعبير عن موقفه إزاء أنماط من السلوك البشري في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها أهل عصره"[2].

كما أنّ الجاحظ في كتابه يحاول أن "يرسل نفسه على سجيّتها لا يتقيّد بنظام يترسّمه، ولا بمنهج يلتزمه، يبدأ الكلام في قضية ثمّ يدعُها أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى، ثمّ يعود إلى ما أسلف"[3].

غير أنّ الجاظ يتفطّن لطريقته هذه في الكتابة، فيعلّل قائلا :"كان في الحق أن يكون هذا الباب في أوّل الكتاب، ولكنّا أخّرناه لبعض التدبير"[4].

[1] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 139.

[2] نفسه، ص 139.

[3] الطاهر أحمد مكي : دراسة في مصادر الأدب، ص 180.

[4] نفسه، ص 180.

لا يستطيع المهتمّ بالأدب القديم أن يستغني عن كتاب (البيان والتبيين) الذي جاء "ليعرض أهمّ الجوانب التي يعتمد عليها الخطيب والكاتب والشاعر. وإن كان قد استغرق أكثر كتابه في الحديث عن الخطابة. والبيان هو أ،واع الكلام العربي المبين الثلاثة وقتذاك، الخطابة والشعر والكتابة. أمّا التبيين فهو كيفية التعبير ببيان ناصع جميل"[1].

[1] محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 317.

3. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (246- 328هـ)

لمحة عن حياة المؤلف :

هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي الأندلسي. ولد في قرطبة عام 246هـ، وتوفي فيها عام 328هـ.

نشأ في قرطبة التي كانت عاصمة الخلافة الأموية بالأندلس، وكانت تشبه بغداد في عظمة مبانيها وشدة احتفائها بالعلم والكتب، كما كانت مليئة بضروب اللهو والغناء.

هو شاعر الأندلس وأديبها، وأحد فقهائها.

اشتهر بأشعاره الغزلية، لكنه تاب في آخر حياته عن أمور ارتكبها في شبابه واعترف بذلك اعتراف متألّم، ومال إلى الزهد؛ فكتب أشعارا سمّها (الممحّصات) "حيث نقض كل قطعة قالها في الصّبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد، جعلها على وزنها وقافيتها، وقد عارضها ومحّصها بها، توبةً منها وندما عليها".

كتاب (العقد) وموضوعاته :

اكتفى ابن عبد ربه بتسمية كتابه (العقد)[1]، وقد تناقلت المصادر القديمة عنوانه بهذا الشكل، لكنّ نعْته بـ(الفريد) جاء متأخرا.

يقع (العقد العقد الفريد) في 25 كتابا، كلّ كتاب في جزءين، بما مجموعه خمسون جزءا. ونظرا لما فيه من مختلف جواهر الكلام ودقّة سلْكه وحُسن نظامه، فقد شبهه بالعقد، وسمّاه بأسماء الحجارة الكريمة، فقد انفرد كلّ كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد، بحيث يقع على كلّ من جانبيْ وواسطة العِقد اثنتا عشرة جوهرة، كلّ منها تسمّى باسم التي تقابلُها من الجانب الآخر، وبذلك تكون أولى جواهر العِقد وأُخراه على اسم واحد؛ ففي العقد لؤلؤتان وزبرجدتان وياقوتتان وجمانتان،...

[1] ابن عبد ربه الأندلسي : كتاب العقد الفريد، شرحه وضبطه ورتّب فهارسه إبراهيم الأبياري، قدّم له عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، (اعتمدتُ في محاضرتي هذه على هذه النسخة ذات المجلدات السبعة).

بمعنى أنّ موضوعات الكتب الخمسة والعرشرين تتراصّ في شكل عِقد يحتوي على خمس وعشرين جوهرة، ويقابل واسطة العِقد واسطةُ الموضوعات، وهي (كتاب الواسطة في الخُطب)، وعلى جانبيْ الواسطة تتراصّ اثنتا عشرة جوهرة في جانب، تماثلها في النوع والحجم اثنتا عشرة جوهرة على الجانب الآخر، بهذا الشكل :

1. كتاب اللؤلؤة في السلطان ← 25. كتاب اللؤلؤة الثانية في الفُكاهات والمُلَح

2. كتاب الفريدة في الحروب ← 24. كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

3. كتاب الزّبَرْجَدة في الأجواد ← 23. كتاب الزبرجدة الثانية في طبائع الناس

4. كتاب الجُمانة في الوُفود ← 22. كتاب الجمانة الثانية في المتنبّئين والموسومين

5. كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ← 21. كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهنّ

6. كتاب الياقوتة في العلم والأدب ← 20. كتاب الياقوتة الثانية في الألحان

7. كتاب الجوهرة في الأمثال ← 19. كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر

8. كتاب الزّمُردة في المواعظ والزهد ← 18. كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

9. كتاب الدّرة في التعازي والمراثي ← 17. كتاب الدرة الثانية في أيام العرب

10. كتاب اليتيمة في النّسب وفضائل العرب ← 16. كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج

11. كتاب العسجدة في كلام الأعراب ← 15. كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم

12. كتاب المُجنِّبة في الأجوبة ← 14. كتاب المجنّبة الثانية في التوقيعات والفصول

13. الواسطة في الخطب

وهكذا فإنّ العقد الفريد يخوض في موضوعات : السلطان والسياسة، والحروب ومدارها، والأمثال والمواعظ، والتعازي والمراثي، وكلام الأعراب وخطبهم وأنسابهم وعلمهم وأدبهم، وأيّام العرب، وأخبار الخلفاء وتاريخهم، والنساء وصفاتهن، وطبائع الإنسان،والأكولات والمشروبات، وعلم العروض والقوافي،...

مصادر الكتاب ومرجعية الكاتب :

يعترف ابن عبد ربّه بأنّ كتابه هذا مأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء، وأنّه ليس له من كتابه سوى "تأليف الأخبار، وفضْل الاختيار، وحُسن الاختصار، وفرشٍ في صدر كلّ كتاب". (1/ 16)

وقد حلّى الكتاب ببعض أشعاره وأشعارٍ ونصوص أخرى من بلاد المغرب. لكنّ مرجعيته عموما كانت مشرقية؛ مأخوذة عن مصادر شرقية معروفة، أهمّها مؤلفات ابن قتيبة (عيون الأخبار، كتاب الأشربة، كتاب فضل العرب على العجم) التي أخذ منها القسط الأوفر ممّا في كتابه، إضافة إلى كتب أخرى للجاحظ والمبرّد وابن المقفع وسيبويه وابن سلاّم الجمحي،...

ولعلّ ذلك هو سبب الموقف الشهير للصّاحب بن عباد من كتاب (العقد الفريد) عندما وصل إلى المشرق، إذ علّق عليه بالرفض قائلا : "هذه بضاعتنا رُدّت إلينا، ظننتُ أنّ الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنّما هو يشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه".

ويُجمع الدارسون (وعلى رأسهم عز الدين إسماعيل) أنّ الصاحب بن عباد قد بالغ في رفضه للكتاب، لأنّه لم يكتف بنقل ما في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، خصوصا، بل هناك زيادة لا وجود لها في الكتب المشرقية، أهمّها أشعار ابن عبد ربه نفسه (أرجوزتة التاريخية الطويلة، أرجوزة العروض، قصائد أخرى له وأخرى من بلاد المغرب)، وبعض مواقفه النقدية، وبعض أخباره الأندلسية.

قيمة الكتاب :

هو من أهمّ المصادر التراثية القديمة في تاريخ العرب السياسي والاجتماعي والأدبي، ويمتاز عن كثير من المصادر الأخرى بحسن تبويبه وترتيبه واختياراته.

وأما مواطن ضعفه فتكمن خصوصا في ضعف صاحبه كمؤرّخ يورد أخبارا بلا أسانيد، فضلا عمّا دُسَّ فيه من أخبار ترجع إلى مرحلة ما بعد موت المؤلّف.

مع الإشارة إلى أنّ الكتاب نشر في بدايات القرن العشرين، ثمّ نُشر محقّقا (سنة 1940) على أيدي : أحمد أمين، وإبراهيم الأبياري، وأحمد الزين.

4. زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني

نبذة من حياة المؤلف :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، المعروف بالحصري، نشأ على الوراقة والنسخ لجودة خطّه، وأخذ في تأليف الأخبار وصنعة الأشعار. وصلت تآليفاته صقلّية وغيرها. مات بالمنصورة سنة 413 هـ*.

كان شاعرا (نقّادا) عالما بتنزيل الكلام وتفصيل النظام[1].

من كتبه :

- ديوان شعر.
- كتاب المصون في سر الهوى المكنون.

عن الكتاب :

من أهمّ المؤلّفات القديمة "ويشبه في طريقته "الأمالي" لأبي علي القالي، و"البيان والتبيين" للجاحظ، فمؤلفه يُرسل القول إرسالا، ويُتبع المُلحة بالطرفة، والقصيدة بالرسالة، وينتقل من جدّ إلى فكاهة، ويستدرج قارئه من حديث إلى حديث، ويتخلّل كل ذلك وقفات نقدية تدلّ على ذوق رفيع وأدب أصيل"[2].

ولقد كان المتقدّمون لا يصفون زهر الآداب إلا بأنّه "جمع كلّ غريبة"[3].

---

* يشير زكي مبارك محقق الطبعة الرابعة من كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) أنّ الحصري مات سنة 435 هـ.

[1] ابن قتيبة : أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق : محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، 1986، ص 45-46

[2] زهر الآداب، (المقدمة).

[3] زهر الآداب وثمر الألباب، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم المرحوم زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه : محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، بيروت، ط4، ص 15.

ويحدّد زكي مبارك جملة من الصفات التي تشرح منهج المؤلّف في تأليف كتابه، وهي [1]:

أولا : يهتمّ ببراعة المطلع وحسن الختام؛

ثانيا : يُعنى عناية خاصة بالكلام عن الصحابة والتابعين فينقل أخبارهم، ويدوّن آثارهم، وكانت هذه فيما يظهر عادة إسلامية، في ذلك الحين؛

ثالثا : يجعل الكلام في المصيبة بأبناء النبوة بابا من أبواب الأدب؛

رابعا : يبدئ الحصري ويعيد في الكلام عن البلاغة والبلغاء، والشعر والشعراء، والإنشاء والمنشئين؛

خامسا : يذكر كثيرا من الآداب الاجتماعية التي كان يحمدها الناس لعهده، ويتحدّث عن فضل الليل، والحرص على الأدب، وواجب النّساخ،....

وعلى تعدّد كتب الأدب، الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي عالي القالي، إلاّ أنّ زكي مبارك يرى أنّ "زهر الآداب أغزر مادة، وأكبر قيمة من جميع تلك المصنفات؛ لأنّ ذوق الحصري ذوقٌ أدبي صرف، أمّا أولئك فقد كانت أهواؤهم موزّعة بين اللغة والرواية والنحو والتصريف. إنّ زهر الآداب دائرة معارف أدبية"[2].

[1] المصدر السابق، ص 15-16.

[2] المصدر السابق، ص 22.

المحاضرة التاسعة

المجاميع النقدية القديمة :

تشكّل أسماء : ابن سلام الجمحي، والجاحظ، وابن قتيبة، وابن المعتز، وابن طباطبا، والآمدي، وقدامة ابن جعفر، والقاضي الجرجاني، والمرزوقي، وعبد القاهر الجرجاني، وابن رشيق القيرواني، وابن شرف القيرواني، وحازم القرطاجني، وابن الأثير، وابن خلدون،... علامات مضيئة في تاريخ النقد العربي القديم، لا تزال مقولات كثير منهم تتردّد في دراسات النقد العربي الحديث والمعاصر.

وقد استطاع الدكتور إحسان عباس في كتابه الشهير (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)[1] أن يحيط بأهمّ هذه الأسماء النقدية ومصنفاتها ومنهجها النقدي.

سأحاول في هذه المحاضرة أن أقتصر على بعض جهود هؤلاء النقاد.

[1] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1986.

1. الشعر والشعراء لابن قتيبة

نبذة من حياته :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (...) وإنّما سمّي الدِّينَوَر ي لأنّه كان قاضي الدِّينَوَر. ولد سنة 213 هـ وتوفي في 276 هـ.

كان أبوه أعجميا أو تركيا من "مرو" ومن ثم نُسب إليها فقيل : المروزي. انتقل إلى بغداد وظلّ يزاول فيها التدريس والتعليم إلى أن توفي[1].

هذا، ويعدّ ابن قتيبة "أوّل ممثل لمدرسة بغداد في النحو العربي، وقد تجاوزت شهرته حقّا دائرة النحو العربي"[2].

كان ابن قتيبة " عالما باللغة والنحو،وغريب القرآن ومعانيه، والشعر والفقه، كثير التصنيف والتّأليف"[3].

له الكثير من المؤلّفات، منها :

- كتاب معاني الشعر الكبير.
- كتاب عيون الشعر.
- كتاب عيون الأخبار.
- كتاب التّقفية.

[1] ينظر : تاريخ الأدب الحديث، ص 222.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري :أدب الكاتب، مراجعة درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، (المقدمة).

[3] الفهرست، ص 347.

كتاب (الشعروالشعراء)

من أمّهات الكتب القديمة التي لا غنى للباحث عنها، كتبه صاحبه مفصحا في معرض مقدّمته عن منهجه في تأليف الكتاب، يقول : "هذا كتاب ألّفته في الشعر أخبرتُ فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء أبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعمّا يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره (...) وكان قصدي للمشهور من الشعراء الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عزوجل وحديث الرسول ﷺ"[1].

يحاول ابن قتيبة تقييم قصائد الشعراء محدثين على أساس الجودة الشعرية، التي اتّخذها مقياسا لسلامة هذا الاختيار.

لم يلتزم ابن قتيبة "بمنهج معيّن يسير عليه في تعريفه بالشعراء، وكل ما هنالك أنّه أورد الجاهليين أوّلا، وأتبعهم بالإسلاميين، وتناثر المخضرمون بين القسمين"[2].

قسّم ابن قتيبة كتابه إلى قسمين بارزين؛ الأوّل خاص بالشعر (لفظه ومعناه)، والثاني خاص بتأريخ الشعراء (أنسابهم وأشعارهم).

ولا يمكن إغفال قيمة هذا الكتاب الذي جاء على "قدر كبير من التنظيم، وهو أوّل ما نلقى من تأليف عربي منظّم، بعد فوضى الجاحظ والمبرّد، إنّه أشبه ما يكون بالتأليف المدرسي في عصرنا الحاضر، يضمّ كلّ موضوع إلى شبيهه، ويقسّم الكتاب إلى تراجم ذات عناوين"[3].

وحاولنا أن نقدّم مثالا بسيطا، كما هي في هذا المثال، حيث يُتبع ابن قتية القصائد المختارة بآراء نقدية تبيّن قيمة النص:

[1] ابن قتيبة : الشعروالشعراء، ج1، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ص 59.

[2] الطاهر أحمد مكي : دراسة في مصادر الأدب، ص 246.

[3] نفسه، ص 249.

وكقول النابغة[1] :

كِليني لِهَم يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

-لم يبتدئ أحد من المتقدّمين بأحسنَ منه ولا أغرب.

وكقول النابغة (للنعمان)[2] :

خطاطيف حُجْنٌ في حبالٍ متينة تمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

-قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجيدون معناه، ولستُ أرى ألفاظه جيادا، ولا مبيّنة لمعناه، لأنّه أراد : أنت في قدرتك عليّ كخطاطيفَ عُقْف يُمدّ بها، وأنا كدلوٍ تُمدُّ بتلك الخطاطيف. وعلى أنّى أيضا لستُ أرى المعنى جيّدا.

[1] نفسه، ص 66.

[2] نفسه، ص 68.

2. كتاب (العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده)

لابن رشيق القيرو اني (ت. 456هـ)

نبذة من حياة المؤلف*:

هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، المسيلي، ولد بالمحمدية (المسيلة) سنة 390هـ، ونشأ بها، واشتغل بالصياغة (حرفة والده). قرأ الأدب، وقال الشعر، وتاقت نفسه إلى المزيد، وطمح إلى لقاء أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة 406هـ، حيث أقام، واشتهر، ومدح صاحبَها المعزّ بن باديس الصنهاجي، فقرّبه المعزّ إلى بَلاطه.

وبعْد الأحداث التي ألمّت بالقيروان، انتقل إلى صقلّية. ولعلّه مات هنالِك سنة 456 هـ، وفي رواية أخرى سنة 463 هـ.

جعلتْه يؤلِّف رسائل في الردّ عليه، منها رسالةٌ سمّاها (ساجور الكلب)، رغم أنّه سبق له أن أثنى عليه في في كتابه (أنموذج الزمان)[1].

من مؤلفاته المشهورة :

من مؤلّفاته :

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
- قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب.
- كتاب الشذوذ في اللغة.

---

* هذه النبذة الوجيزة مستوحاة من مقدمة تحقيق كتاب ابن رشيق :

أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق : محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر/تونس-المؤسسة الوطنية للكتاب/الجزائر، 1986، ص ص 05- 19.

وكذلك من مقدمة تحقيق كتابه :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1، ص ص 10-14.

[1] أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 340.

- ميزان العمل في تاريخ الدول.
- المساوئ في السرقات الشعرية.
- ساجور الكلب.

كتاب العمدة :

ألّف ابن رشيق هذا الكتاب في حدود سنتيْ 422 و 426 هـ، وهو كتاب جامع، يقع في جزءيْن اثنين، حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد الذي وصفه في مقدمة التحقيق بأنّه "كتاب جيّد"[1].

يتناول الكتاب موضوعات متفرقة في مفهوم الشعر وفضله على النثر وأخبار الشعراء وأيام العرب وفي العروض والقوافي والبلاغة، وأغراض الشعر....

وقد قسّمه إلى أكثر من 100 باب، تناول فيها كل ما يتعلق بالشعر ممّا يندرج ضمن قيمة الشعر وأثره في حياة العرب (وممّا دفعه إلى تأليفه أنه وجد الشعر أكبرَ علوم العرب وأوفَرَ حظوظ الأدب)، وما في الشعر من نفع ومن ضرر، وفي الكتاب حديث عن صناعة الشعر (الوزن، القافية، البلاغة،...)، وأغراضه (باب النسيب، باب في المديح، باب الافتخار، باب الرثاء، باب الهجاء، باب العتاب، باب الوصف،...)، والضرورات الشعرية (أو ما سمّاه : باب الرخص في الشعر[2])، وبعض القضايا النقدية الشائكة كقضية السرقات التي خصّص لها بابا مفصّلا سمّاه (باب السرقات وما شاكلها)[3].

إنّ (العمدة) واحد من أشهر كتب النقد العربي القديم، وأهمّ مؤلفات القرن الخامس، وهو –على حدّ تعبير إحسان عباس في (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)- "كتاب جامع من حيث إنّه مَعْرَضٌ للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر ابن رشيق"[4].

[1] العمدة، ج1، ص 11.

[2] العمدة، ج2، ص 269.

[3] نفسه، ص 280.

[4] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 444.

كما وصف إحسان عباس ابنَ رشيق بأنّه "ناقد قدير، لم تضِعْ شخصيتُه بين آراء عبد الكريم والجمحي والمبرَّد والجاحظ وابن وكيع والرمّاني والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبه والحمار السرقسطي..."[1]؛ برغم المرجعية (المشرقية خصوصا) التي يتّكئ عليها.

ويُجمِل إحسان عباس المميزات النقدية لابن رشيق في كتابه (العمدة) في النقاط الآتية[2]:

- الاعتماد على طرافة تجربته في الصنعة الشعرية
- الجرأة في مخالفة الآراء النقدية المألوفة.
- طرافة الرأي.
- التأثّر بالإقليمية.
- الفهم النفسي لوظيفة الشعر.
- الإيمان بقيمة التجربة الحسية.

[1] نفسه، ص 446.

[2] نفسه، ص ص 451- 455.

3.كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز

نبذة من حياته :

عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي. ولد سنة 247 هـ وقتل في 296 هـ.

هو "واحد دهره في الأدب والشعر، وكان يقصده فصحاء الأعراب، ويأخذ عنهم، ولقي العلماء من النحويين والأخباريين؛ كثير السماع، غزير الرّواية، وأمره أيضا أشهر من أن يُستقصى"[1].

كان خاض ابن المعتز في كثير من الأنواع الأدبية، فقد "عني بالأدب خطابة وشعرا وكتابة، وعني بالفقه ميراثا وأحكاما وباللغة والنحو والعلل النحوية"[2].

تتلمذ ابن المعتز على يد أحمد بن سعيد الدمشقي، وهو الذي روى له أدبَه بعد مقتله[3].

أمّا شعره فقد رواه عنه أبو بكر الصولي الذي أدركه وعاش بعده زمنا طويلا، والذي يقول في ابن المعتز :"من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم، ومن نشأ في الرواية والسماعة"[4].

عن الكتاب :

هو كتاب (طبقات الشعراء المحدثين) أو كما قال في مقدمة كتابه بأن أسماه (طبقات الشعراء المتكلمين، من الأدباء المتقدمين)[5].

---

[1] الفهرست، ص 513.

[2] طه حسين : من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، ط1، ص 161.

[3] ابن المعتز : طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ص 09.

[4] نفسه، ص 10.

[5] طبقات الشعراء المحدثين، ص 18.

يتناول الكتاب طبقات الشعراء المحدثين دون غيرهم، وممّا دفعه لتأليفه "أنّ الناس في زمانه كانوا يهتفون بأشعار المحدثين وأخبارهم، وقد أوجز فيما اشتهر في عهده، وقصر اهتمامه على القصائد والأخبار التي انفرد الخاصة بمعرفتها"[1].

وهو ما يشدّد عليه في مقدمة الكتاب :"رأيتُ الاختصار لأشعارهم عين الصواب، ولو اقتصيت جميع ما لهم من الأشعار لطال الكتاب، وخرج عن حدّ القصد، فاختصرتُ ذلك وذكرتُ ما كان شاذّا من دواوينهم وما لم يُذكر في الكتب من أشعارهم، واقتصرتُ على ما كان من مطوّلات شعرهم"[2].

وجاء ترتيب الشعراء في الكتاب "على غير قاعدة، أو منهج مرسوم. إلا أنّه بدأ بذكر شعراء المديح ومن مدحوا من خلفاء بني العباس خاصة (...) ثم جاء من بعد شعراء المديح شعراء المجون والموسوسون، ثم جماعة الشواعر من النساء"[3].

يبتُّ ابن المعتز الكثير من الأحكام النقدية في كتابه، وهذا ما نراه في هذا المثال[4]:

(وكان بشار يُعدّ من الخطباء والبلغاء. ولا أعرفُ أحدا من أهل العلم والفهم ذفع فضله ولا رغب عن شعره. وكان شعره أنقى من الراحة وأصفى من الزجاجة وأسلس على اللسان من الماء العذب.

وممّا يستحسن من شعره –وإن كان كلّه حسنا- قوله :

أمِـنْ تجنّـي حبيبٍ راح غضبانـا ... أصبحت في سكراتِ الموت سكرانا

لا تعرف النّوم من شوق إلى شجنٍ ... كـأنّمـا لا تـرى للناس أشجانـا

أودُّ مـن لم يُنلْني مـن مودّتِه ... إلاّ سلاحا يــردُّ القلب حيــرانــا

يا قومُ أذْني لبعض الحيّ عاشقة ... والأذْنُ تعشق قبل العين أحيانا

[1] محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 157.

[2] المصدر السابق، ص 19.

[3] نفسه، ص 157.

[4] طبقات الشعراء المحدثين، ص 28.

وهذا معنى بديع لم يسبقه إليه أحد. وهذه قصيدة طويلة، وقد قدمنا في كتابنا هذا أنّا نروم الإيجاز والاختصار.).

4.دلائل الإعجاز

لعبد القاهر الجرجاني

لمحة عن حياة المؤلف [1]:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الفقيه الشافعي، شيخ العربية. أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن. وُلد في مطلع القرن الخامس الهجري، من أصل فارسي من أهل جُرجان.

كان شافعيا، عالما، أشعريا، ذا نسُك ودين. توفّي سنة 471 هـ.

و"يعدّ عبد القاهر الجرجاني من أئمّة اللغة والنحو والأدب. وقيل إنّه مؤسّس علم البيان وواضع أصول البلاغة. والحق أنّه خطا في هذا الميدان خطواتٍ ما زال الزمان يتمثّل بإبداعه فيها وإنتاجه"[2].

لديه الكثير من المؤلفات، منها :

- كتاب إعجاز القرآن.
- كتاب التلخيص.
- كتاب أسرار البلاغة.
- كتاب المفتاح.
- كتاب شرح الفاتحة.

[1] شمس الدين بن محمد : سير أعلام النبلاء، ترتيب : حسان عبد المنان، شركة بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004، ص 2315

[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999، ص 06.

- كتاب التكملة. ..

كتاب دلائل الإعجاز :

يقدّم الكتاب أحكاما نقدية مهمّة تعلي مكانة علم البيان، فالجرجاني في كتاب الدلائل يعدّ من "أبرز النقاد في تاريخ الأدب، وهو لم يسبق الأقدمين إلاّ أنّه فاقَهم في طريقة العرض، ووضعِ المصطلح العلميّ الدقيق وقد أثبت أنّه صاحبُ نظرية متقدّمة في اللغة والمعنى لم يبلغها من جاء بعده. وهو يرى أنّ هذه الألفاظ إذا أُحسن بناؤها، واختير لها القواعد النحوية اللازمة جاءت بمعانٍ متميّزة، وصور فنّية أخّاذة"[1].

دبّج المؤلف قسّم كتابه (دلائل الإعجاز) بمقدّمة تحدّث فيها عن الشعر وعلم البيان؛ حيث يقول : "ثمّ إنّك لا ترى علما هو أرسخُ أصلا ، وأبسقُ فرعا، وأحلى جَنًى، وأعذبُ وِردًا، وأكرمُ نتاجًا، وأنورُ سراجا، من علم البيان الذي لولاه لم ترَ لسانا يحوكُ الوشْيَ، ويصوغُ الحلْيَ، ويلفظ الدُّرَّ ...."[2].

ثمّ تجيء فصول الكتاب متنوّعة غزيرة (فصل في الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه وذمّ الاشتغال بعلمه وتتبّعه، القول في النظم وفي تفسيره، التقديم والتأخير، اللفظ والنظم، التوكيد وعلاماته).

[1] نفسه،ص 08.

[2] نفسه، ص 22.

5.منهاج البلغاء وسراج الأدباء

لحازم القرطاجني

سيرة مختصرة للمؤلف [1]:

هو أبو الحسن حازم القرطاجني، ولد سنة 608 هـ/ 1211 م بقرطاج، واشتهر بنسبته إلى مسقط رأسه حتى عُرف بالقرطاجني.

نشأ أبو الحسن حازم في وسط ممتاز، وقضى طفولته وشبابه في عيش رغد. حفظ القرآن في طفولته، وانكبّ على دراسة العلوم الشرعية واللغوية.

كان مالكي المذهب كوالده، نحويا بصريا كعامة علماء الأندلس، حافظا للحديث، راوية للأخبار والأدب، شاعرا.

كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء :

هو كتاب ذاع صيته، وسافر في مختلف الأقطار العربية على مدى عصور، لأهمّيته وفرادته بين سائر المؤلفات حينذاك.

قسّم الكتاب إلى أربعة أقسام كبرى، وإن كان القسم الأوّل منه غير موجود في الكتاب؛ أمّا القسم الثاني فعنوانه المعاني (وما تعرف به أحوالها من حيث تكون ملائمة للنفوس أو منافرة لها)؛ حيث يحاول الإبانة عن ماهيات المعاني والتعريف بضروبها.

والقسم الثالث المعنون بالمباني (ويختصه بالنظم وما تعرف به أحواله من حيث يكون ملائما للنفوس أو منافرا لها من قوانين البلاغة)؛ إذ يسترسل في الحديث قواعد الصناعة النظمية، مع الإبانة عن أنماط الأوزان والقوافي، مع ضرورة العمل على إحكام مباني القصائد حتى تكون ملائمة للنفوس.

[1] ينظر : أبو الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981، ص ص 52-53

والقسم الرابع الأخير المعنون (الأسلوب) والذي جاء مكمّلا للقسمين السابقين (المباني والمعاني)؛ موضّحا فيه الطرق الشعرية من حيث مواضيعها وأغراضها، مع الإبانة عن المنازع الشعرية وأنحائها وطرق المفاضلة بين الشعراء في صناعة الشعر.

ونجد أنّ حازم القرطاجني يقسم كل قسم إلى أربعة مناهج، والتي هي بمثابة الأبواب؛ ويلحقها بشروحات فرعية عنونها بـ(معرف، معلم، إضاءة).

لقد وُفّق حازم القرطاجني في كتابه (المنهاج) إلى التأصيل لمفهوم الدال والمدلول مبكّرا في حيث يقول :"إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكلّ شيء له وجود خارج الذهن فإنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظُ المعبَّرُ به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ"[1].

يشرح حازم أنّ المعاني المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان ولها صور موجودة في الأذهان، وعن وظيفتها المثلى في صناعة الصورة الشعرية، ومدى تحقيق غايتها في استمالة النفس؛ وهي في حقيقة الأمر تشرح لنا العلاقة الجدلية بين النص والمتلقي؛ حيث يقول : "إنّ الأقاويل المخيِّلة لا تخلو من أن تكون المعاني المخيَّلة فيها ممّا يعرفه جمهور من يفهم لغتها ويتأثّر له، أو ممّا يعرفه ولا يتأثّر له، أو ممّا يتأثّر له إذا عرفه، أو ممّا لايعرفه ولا يتأثر له لو عرفه. وأحقّ هذه الأشياء بأن يستعمل في الأغراض المألوفة من طرق الشعر ما عرف، وتؤثر له"[2].

متبعًا هذا الكلام بأهمية اختيار الموضوع الذي من شأنه أن يؤثّر في المستمع كـ"الأشياء التي فطرت النفوس على استلذاذها أو التألّم منها أو ما وجد فيه الحالات من اللذة والألم كالذكريات للعهود الحميدة المتصرّمة التي توجد النفوس تلتذّ بتخيّلها وذكرها وتتألّم من تقضّيها وانصرامها"[3].

[1] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 18-19.

[2] السابق، ص 21.

[3] نفسه، ص 21.

والمعاني تكمّلها المباني؛ من خلال حديث حازم عن قواعد الصناعة النظمية التي عليها تقوم مباني النظم، قائلا :"النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال للنّفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا"[1].

ولا يوفق النظم إلا بالأدوات الضرورية كالوزن، وقد وقف عند القرطاجني بتعداد تركيباتها وأبنيتها التي يصوغ منها أهل النظم الكلام عليها، متحدّثا في المنهج الثالث من هذا القسم عن أنماط الأوزان في التناسب، والتنبيه على كيفيات مباني الكلام وعلى القوافي وما يليق بكلّ وزن منها من الأغراض.

يختتم الكتاب في قسمه الرابع والأخير بالإبانة عن طريق الشعر من حيث المواضيع المطروقة (جد، هزل) وعن أغراضه، وأهمّ أساليبه، والإبانة عن المنازع الشعرية وأنحائها، وطرق المفاضلة بين الشعراء في ذلك.

تكمن أهمية كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) في التأصيل للدرس البلاغي النقدي العربي، والوقوف على أهمية الشعر وإعادة الاعتبار له.

[1] نفسه، ص 199.

المحاضرة العاشرة

المدونات الحديثة والمعاصرة :

لقد كثر الأدب والأدباء في العصر الحديث والمعاصر، وتكاثرت المصنفات التي لم يعد في الإمكان الإحاطة بها.

لذلك سنحاول في هذه المحاضرة التعريف بنموذجين أدبيين مختلفين مات أحدهما في بدايات القرن العشرين (العصر الحديث)، ومات الآخر في نهايات القرن النعاصر، ولكلٍّ منهما باعٌ طويل في التأريخ للأدب العربي قديمه وحديثه.

1. جرجي زيدان (1861-1914)

وتاريخ آداب اللغة العربية

لجورجي زيدان[1] باعٌ طويل في مجالات الرواية واتريوالتاريخ والصحافة والدراسات الأدبية، وقد ولد فيل بيروت سنة 1861، ومات في القاهرة سنة 1914.

رحل إلى مصر سنة 1882، فعمل بجريدة (الزمان)، ثم انخرط في سلك المخابرات البريطانية مترجما.

عاد إلى بيروت عام 1885، ودرس اللغتين العبرية والسرياني، وألّف كتابه (الفلسفة اللغوية).

عاد إلى مصر سنة 1886 ليشتغل في مجلة (المقتطف).

أصدر مجلة الهلال سنة 1892 وظلّ مهتمّا بها حتى وفاته.

نشر 23 رواية تاريخية، كما نشر كتاب (تاريخ التمدّن الإسلامي) فيل خمسة مجلدات بين سنتيْ 1902- 1906.

ولكن أشهر ما ترك في مجال الدراسة التاريخية للأدب هو كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية)[2].

[1] قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 162.

[2] جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية (1-2)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

يقع هذا الكتاب في مجلّدين يضمان أربعة أجزاء، وهو من الكتب الأولى التي اهتمّت بتاريخ الأدب العربي، وإن كان المؤلف نفسه ينفي أنّ العرب "لم يؤلّفوا في تاريخ آداب لسانهم، والحقيقة أنّهم أسبق الأمم إلى التأليف في هذا الموضوع"[1]، بدليل (فهرست) ابن النديم في القرن 4 هـ، و(كشف الظنون) في القرن 11 هـ.

بينما ياي جرجي زيدان في طليعة المحدثين الذين شرعوا في كتابة تاريخ الأدب العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر (1894 م).

والغرض من وراء ذلك كما أفصح عنه في مقدّمته[2] هو بيان منزلة العرب ورقيهم بين الأمم، وتاريخ عقولهم وقرائحهم وعلومهم، والترجمة لرجال أعلامهم، ووصف كتبهم باعتبار موضوعاتها.

علما أنّ مفهومه لتاريخ آداب اللغة كان مختلفا عما صار عليه الآن، بل كان شاملا يتجاوز الأدب واللغة إلى سائر العلوم : " اختلف الكتّاب في مباحث تاريخ آداب، فبعضهم يقتصر منها على تاريخ الأدب بمعناه الخاص دون سائر العلوم، أو بمعناه العام لكنه لا يتجاوز النظر في تاريخه مع اعتبار مجرى التاريخ العام عليه أو بقطع النظر عن ذلك. وقد يكتفي بعضهم من تاريخ آداب اللغة بتراجم العلماء والشعراء وأمثلة من أقوالهم بدون التعرّض لكتبهم، أو يجعل همه وصف الكتب التي ظهرت في كل علم دون التراجم وأطوار العلم، ومنهم من يكتفي بإطراء أصحاب هذه اللغة وما بلغوا إليه من الرّقي في معالجة الموضوعات الهامة بالقياس إلى الأمم الأخرى. أما نحن فقد أردنا أن نجمع بين ذلك كلّه بقدر الإمكان"[3].

وفي ضوء هذا التصوّر، تناول في المجلد الأول، بجزءيْه، آداب اللغة قبل الإسلام، وتاريخ اللغة العربية ومميزاتها، ونهضة الشعر الجاهلي وخصائصه، وأشهر شعراء الجاهلية، والعلوم الطبيعية والرياضية، ثم انتقل إلى عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، فتناول العلوم الشرعية والعلوم اللسانية، وشعراء العصر الأموي بمختلف

[1] تاريخ آداب اللغة النعربية، م1، ج1، ص 05.

[2] نفسه، ص 06.

[3] نفسه، م1، ج2، ص 04.

اتجاهاتهم، قبل الانتقال إلى العصر العباسي الذي قسمهم إلى أربعة عصور، تناول خلالها كل ما تعلّق بالعلوم اللسانية والشرعية والتاريخ والجغرافيا و"العلوم الدخيلة" والشعر والأدب.

لينتقل إلى ما سمّاه (العصر المغولي) بعلمائه ولغوييه ومؤرّخيه وجغرافييه.

ليكرّس الجز ء الأخير من المجلد الثاني للنهضة الحديثة في تجلياتها المختلفة (المدارس، الطباعة، الصحافة، الجمعيات، المكتبات، الآداب، الشعر العصري، التاريخ، الجغرافيا، الموسوعات،...).

إحسان عباس (1920- 2003)

و اتجاهات الشعر العربي المعاصر

إحسان عباس[1] شاعر وناقد ومؤرخ ومترجم ومحقق عربي موسوعي كبير، لا تقتصر جهوده على عصر من العصور بل تحيط بالأدب العربي في مختلف عصوره.

ولد عين غزال بفلسطين سنة 1920، درس في القدس، ثمّ تخرّج في جامعة القاهرة؛ حيث تحصّل على الدكتوراه عام 1954.

درّس في جامعات عربية مختلفة كجامعة الخرطوم، والجامعة الأمريكية ببيروت، وجامعة برنستون، والجامعة الأردنية، توفي سنة 2003.

حقّق كثيرا من الكتب كنفخ الطيب، ومعجم الأدباء، والأغاني، وديوان ابن حمدين، وديوان لبيد، وديوان الأعمى التطيلي، ورسائل أبي العلاء،...

وألّف كتبا كثيرة أخرى :

فنّ الشعر،

فنّ السيرة،

تاريخ النقد الأدبي عند العرب،

تاريخ الأدب الأندلسي،

بدر شاكر السياب،

عبد الوهاب البياتي،

الشعر العراقي الحديث،

ملامح يونانية في الأدب العرب،...

وترجم بعض الكتب الأخرى.

[1] قاموس الأدب العربي الحديث، ص 32.

يعدّ كتابه (اتجاهات الشعر العربي المعاصر)[1] أحد أهمّ الكتب النقدية التي كرّسها لدراسة الشعر المعاصر، بعد باعٍ طويل في الأدب القديم، وبعد كتابيْه عن الشاعريْن المعاصريْن عبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب.

يقع الكتاب في أقل من 230 صفحة، وفي ثمانية فصول متّصلة بمختلف قضايا الشعر المعاصر:

فصل أوّل يلقي فيه "نظرة تاريخية موجزة" على العصر، وفصل ثان حول دلالة البواكير الأولى (نازك، السياب، البياتي).

وفصل ثالث عن العوامل التي تحدّد الاتجاهات الشعرية.

وفصل رابع عن موقف الشعراء المعاصرين من الزمن.

وفصل خامس عن موقفهم من المدينة.

وفصل سادس عن موقفهم من التراث.

وفصل سابع عن موقفهم من الحب.

وفصل ثامن عن موقفهم من المجتمع.

لم يشأ إحسان عباس لكتابه هذا أن يغوص في المسائل السياسية والقومية والاجتماعية المحيطة بالشعر، لأنّ هذا النوع من الدراسة "يحيل الشعر إلى وثائق، دون أن يركّز البحث حول فكرة أو أفكار معيّنة، فيغدو أشبه شيء بالعرض التاريخي والوصف السطحي"[2].

لكنّه لم يفرّط في هذه المكاسب السياقية كلّها، بل اختار منها ما يجعل منهجه "وثائقيا إلى حد، ولكنّه متّصل بحقيقة الشعر، لا بحقيقة التاريخ (...) وكلّ باحث يعرف أنّ الشعر حين

[1] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، عمان، ط3، 2001.
[2] نفسه، ص 11.

يستخدم وثيقة يستوي فيه الجيد والرديء، بل كثيرا ما تكون النماذج الرديئة أكثر دلالة حين يُستشهد بها، لأنّها أكثر طواعية"[1].

من أكثر الشعراء تناولا في هذا الكتاب :

نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد المعطي حجازي وعبد الوهاب البياتي ومحمود درويش وسميح القاسم وسعدي يوسف وأدونيس ونزار قباني وخليل حاوي...

وقد خُتم الكتاب بملحق لثبت تسعة نصوص شعرية لستة شعراء، جرى تحليلها في الكتاب:

1. الخيط المشدود في شجرة السرو (نازك الملائكة).
2. في السوق القديم (بدر شاكر السياب).
3. سوق القرية (عبد الوهاب البياتي).
4. مسافر بلا حقائب (البياتي).
5. تعالي لنرسم معا قوس قزح (سميح القاسم).
6. وجوه السندياد (خليل حاوي).
7. تحوّلات الصقر (أدونيس).
8. حدائق وفيقة (بدر شاكر السياب).
9. السماء الثامنة (أدونيس).

[1] نفسه، ص 12.

المحاضرة الحادية عشرة

مصنفات الشيخ محمد بن أبي شنب الأدبية واللغوية والنقدية

1. لمحة عن حياته :

الشيخ محمد بن أبي شنب (1869- 1929) أديب وعالم جزائري موسوعي، ترك لنا مصنفات جليلة في الشعر واللغة والعروض والنقد والترسّل والتحقيق والترجمة...، وكان أوّل جزائري يحصل على شهادة الدكتوراه (1924م).

تتّفق المراجع التي تناولت حياته[1] على أنّه ولد قرب مدينة المدية سنة 1869 م (1286 هـ)، لأبٍ ذي أصول تركية.

درس في مسقط رأسه بالمكتب القرآني، ثم المكتب الابتدائي بالمدية، ثم الكوليج (المدرسة الثانوية).

وفي سنة 1886 سافر إلى العاصمة للالتحاق بمدرسة المعلمين حيث تخرّج أستاذا مجازا في اللغة الفرنسية سنة 1888م، واشتغل معلما حتى سنة 1892م، ثم واصل دراسة اللغة الإيطالية في المدرسة العليا (الليسي)، وكذلك درَس البلاغة والمنطق والتوحيد على يد الشيخ عبد الحليم ابن سماتة الذي كان كثيرا ما يعود إلى تلميذه في بعض المعارف؛ وهو صاحب المقولة الشهيرة : "ما علمتُ في حياتي كلّها معلّما يرجع إلى تلميذه غيري وإنّي معترف له بالفضل والنبوغ"[2].

وحين حصَّل ما ينبغي تحصيله تقدّم للامتحان بالجامعة الجزارية الفرنسية فأحرز الشهادة المسمّاة (Diplôme d'Arabe) سنة 1894. وفي سنة 1896 دخل سلك طلبة البكالوريا، فنال شهادتها الأولى، ثم أصيب بالجدري فلم يستطع دخول الامتحان النهائي.

---

[1] استقيتُ سيرة حياته من مرجعين أساسيين :

- عبد الرحمن الجيلالي : محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980، ص 189.

[2] محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، ص 15.

وفي سنة 1898 عُيّن أستاذا بالمدرسة الكتّانية في قسنطينة خلفا للشيخ عبد القادر المجاوي (ت. 1914 م)؛ ثم عُيّن أستاذا بالمدرسة الثعالبية في العاصمة سنة 1901.

انتُخب عضوا في المجلس العلمي العربي بدمشق سنة 1920، وله مراسلات منشورة مع رئيس المجمع (محمد كرد علي).

أحرز الدكتوراه عام 1924، بعدما ناقش رسالتين اثنتين : واحدة عن الشاعر العباسي أبو دلامة، وأخرى عن الألفاظ التركية والفارسية في الدارجة الجزائرية.

وفي تلك السنة عُيّن عضوا في المجمع العلمي الاستعماري بباريس، كما عُيّن أستاذا في كلية بلآداب بجامعة الجزائر.

انتخَبته هيئة إدارة مجلس الجمعية التاريخية الفرنسية كاتبا عاما لها.

مثّل الجزائر في عدّة مؤتمرات علمية عالمية، منها مؤتمر أوكسفورد عام 1928، الذي شارك فيه ببحث عن الشاعر الأندلسي ابن خاتمة، إلى جتنب محمد كرد علي، وطه حسين، ومارجليوت،...

وكان يُتقن ستّ لغات كاملة (الفرنسية والتركية والإيطالية والعبْرية والفارسية والإسبانية)، فضلا عن العربية.

توفّي سنة 1929 م (1347 هـ).

يقول الدكتور عمر بن قينة : "لقد شارك ابن أبي شنب في الحركة الثقافية والأدبية مشاركة نشيطة بمقالاته وأبحاثه وتحقيقه لبعض الآثار بمحاضراته المختلفة، فأسهَم إسهاما واضحا في انتعاش الحركة الأدبية، فتجاوز صوتُه الجزائر التي مثّلها بكفاءة واقتدار (...) مبقيا الاعتزاز بانتمائه لحضارة إنسانية هي غير الحضارة الأوربية، رغم عمله في محيط فرنسي وبرعاية فرنسا نفسها لبعض جهوده العلمية طبعا ونشرا، وتقديرا لكفاءته..."[1].

ولكن د. أبو القاسم سعد الله يرى رأيًا مخالفا لذلك، بحيث لا ينتقص من قيمته الأدبية والعلمية، ولكنّه يشير إلى أنّ علاقته القوية بالمستشرقين الفرنسيين "قد أثّرتْ على أسلوبه في الكتابة وحتى على انتمائه السياسي، فقد منحَتْه فرنسا وسامَ جوقة الشرف سنة

[1] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص 46.

1922 لولائه وخدماته، وأرسلته في عدّة مهمّات لأنّه كان موضع ثقة رجالها"[1]، فكان في نظر سعد الله "يخدم الاستشراق والثقافة الفرنسية أكثر مما كان يخدم التيار العربي والثقافة العربية"[2].

2. آثاره :

من آثاره الكثيرة التي ذكرها (معجم أعلام الجزائر)[3]، والتي بعضها منشور وبعضها الآخر مخطوط :

- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب (1906).
- شرح لمثلثات قطرب (1906).
- أبو دلامة وشعره (1922).
- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية (1922).
- الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب (1907).
- الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر (مخطوط).
- فهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر (1909).
- خرائد العقود في فرائد القيود (1909).
- مجموع الفوائد من منظوم المثلثات والقيود والشوارد (1909).
- المثلثات عند العرب (بالفرنسية) (1927).

كما عُني بتصحيح وتحقيق ونشر عدة كتب من نفائس التراث منها :

- البستان (1908).

[1] أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 77.

[2] نفسه، ص 81.

[3] معجم أعلام الجزائر، ص 190- 191.

- رحلة الورتلاني (1908).
- عنوان الدراية (1910).
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (1920).
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية .
- طرس الأخبار...
- وصايا الملوك وأبناء الملوك.
- طبقات علماء إفريقية (1915).
- شرح ديوان علقمة (1925).
- شرح شواهد جمل الزجاجي (1927).
- شرح ديوان عروة بن الورد (1926).
- تحبير الموشّين في التعبير بالسين والشين (1927).
- تدميث، التذكير في التأنيث والتذكير (1911).
- شرح ديوان عبد يغوث.

وترجم كتبا إلى الفرنسية منها :

- ديوان الحطيئة.
- ديوان مزاحم العقيلي.
- القسم الثاني في (فقه اللغة) للثعالبي.

3. التعريف ببعض مصنّفاته :

أ. كتاب (تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب)

هو كتابٌ في علم العروض وموسيقى الشعر، نشره في بدايات القرن العشرين، ثمّ أعيد نشره في أوقات وأماكن مختلفة، لعلّ آخرها بيروت حيث نشرته دار الغرب الإسلامي[1].

وهو من أقدم ما أُلِّف في هذا العلم في الجزائر الحديثة وأشهرها قبل أن يظهر كتاب (المتوسط الكافي في علميْ العروض والقوافي) للشيخ موسى الأحمدي نويوات.

يقول المؤلّف في مقدّمة (تحفته) :

"...هذه عُجالة وضعتُها في علميْ العروض والقوافي، مقتصرا على ما هو اللازم الكافي، مكثرا للفوائد، معْرضًا عن ذكر الزوائد (...) ولأجل الفائدة تساهلتُ في التعبير وتعمّدتُ الإعادة ، وأكثرتُ من التمثيل..."[2].

وممّا يُستنتج من هذا التقديم، أن كتاب (تحفة الأدب) يتميّز بما يأتي :

- التبسيط والاقتصار على أهمّ الأبواب العروضية.
- عدم الخوض في التفاصيل الاصطلاحية.
- بساطة التعبير.
- الإكثار من الشواهد التمثيلية.

وفي ضوء ذلك ابتدأ بتعريف العروض والشعر والقصيدة، ثم انتقل إلى الأسباب والأوتاد والتفاعيل، ثم الزحافات والعلة، ثمّ أسماء الأبيات وأجزائها، ثم كيفية التقطيع.

وبعد ذلك انتقل إلى دراسة البحور الستة عشر، كل بحر على حدة؛ من الطويل حتى المتدارك، لينتقل إلى دراسة القافية وحروفها وحركاتها. ثم خصّص حيّزا لدراسة الأبحر

[1] الشيخ محمد بن أبي شنب : تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1990.
[2] نفسه، ص 05.

المهملة التي "لم ينظم عليها العرب، وإنّما نظم عليها المولّدون تفنُّنا، وهي : المستطيل والممتّد والمتوفر والمتّئد والمنسرد والمطّرد"[1].

وبعد ذلك انتقل إلى دراسة ما يسمّى بـ(فنون الشعر السبعة)؛ وهي "السلسلة والدةبيت والموشّح والقوما وكان وكان والمواليا والزجل، اخترعَها المولّدون ولذلك لا تسمى شعرا لأنّ أوزانها مخالفة لأوزان العرب، وهي قسمان : قسم معرب لا لحن فيه وهو السلسلة والدوبيت وقيل الموشّح أيضا، وقسم ملحون لا إعراب فيه وهو القوما وكان وكان والزجل"[2].

وقد شاعت هذه الفنون السبعة في عصر الضعف خصوصا.

ويلاحظ أنّ المؤلّف كان كثير الاستشهاد بالأبيات وربما القصائد في سبيل توضيح تلك المفاهيم العروضية المعقدة.

[1] نفسه، ص 122.

[2] نفسه، ص 124.

كتاب (منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق)

صدر هذا الكتاب في طبعة ثنائية اللغة (عربية- فرنسية) تضمّ أقلّ من 70 صفحة باللغة العربية[1]، وما يقارب 300 صفحة باللغة الفرنسية[2].

وهو من مصنفاته الأخيرة التي نُشرت ضمن تظاهرة "الجزائر عاصمة الثقافة العربية" (2007).

وممّا تضمّنه القسم الفرنسي من الكتاب ترجمةٌ من العربية إلى الفرنسية لقصيدة من مدائح البوصيري النبوية، وترجمةٌ لإحدى قصائد الشيخ سيدي بن مسايب من شعره الملحون، وترجمة لرسالة أبي حامد الغزالي حول تربية الأطفال، وترجمة لمقدّمة ابن الأبّار لرسالته (تكملة الصلة)، وترجمة لرسالة ابن قنفد القسنطيني (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية)، ومقال بالفرنسية عن الرقم (3) عند العرب، وترجمة لأحد فصول كتاب أبي منصور الثعالبي النيسابوري (برد الأكباد في الأعداد)، ومقال مطوّل يقع في ستّين صفحة حول موضوع (الكلمات التركية والفارسية في الدارجة الجزائرية)، ومقال قصير آخر هو عبارة عن ملاحظات حول استعمالات كلمة (تليس tellis) وأصولها.

ومقال طريف آخر حول أصول كلمة الشاشية (Chachiya). ومقال يتضمّن قائمة بكلمات الاختصارات المستعملة من قِبل المؤلّفين العرب.

إضافة إلى مقال حول المؤلفات العربية التي ألّفها أو نشرها المسلمون خلال 1322-1323 هـ (1904- 1905 م).

وأمّا ما تضمّنه الكتاب من كتابات عربية فقد كان قليلا بالنسبة إلى القسم الفرنسي من الكتاب، لا تكاد تتجاوز ستّين صفحة (بينما بلغ عدد صفحاته الفرنسية 300 صفحة)، وقد خصّصها لثبت بعض النصوص العربية التي ترجمها في الكتاب، إضافة إلى مقال حول تاريخ مدينة الجزائر وجغرافيتها، وبعض مجتنبات من الصحف والكتب.

[1] محمد بن شنب : منتخبات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

[2] Mohammed Ben Chneb, Florilège, Casbah Editions, Alger, 2007.

بالإضافة إلى دراسة في ثلاثين صفحة حول رسائل ومقالات ابن خاتمة (وهو أحد شعراء القرن 08 هـ)، وهي دراسة سبق له أن ألقاها في مؤتمر المستشرقين بأكسفورد في أوت 1928، ثم نشرها في مجلة الشهاب.

المحاضرة الثانية عشرة

مصنّفات في تاريخ الأدب الجزائري

أوّلا / بدايات التأريخ الأدبي في الجزائر:

لقد كان للوجود الاستعماري الطويل في الجزائر أثر سلبي كبير على تأخّر التأريخ للأدب الجزائري قديمه وحديثه، والذي لم يبدأ البداية الفعلية إلاّ مع بدايات استقلال البلاد. حيث ظهرت بعض الأسماء الأكاديمية التي اضطلعت بهذا الدور.

ومن تلك الأسماء :

1. **أبو القاسم سعد الله**[1] (1930- 2012) :

وقد أرّخ للأدب الجزائري، مستفيدا من اختصاصه الأدبي والتاريخي معا، من خلال التأريخ لمجموعة من الشخصيات الأدبية الجزائرية (محمد العيد آل خليفة، محمد الشاذلي القسنطيني، ابن حمادوش الجزائري، عبد الكريم الفكون،...)

2. **عبد الله الركيبي (1930- 2011)**[2] :

وقد مارس التأريخ للأدب الجزائري ونقده منذ التحاقه بجامعة القاهرة التي أحرز فيها الماجستير سنة 1967 عن رسالة (نشرت في كتاب لاحقا) تتناول القصة الجزائرية القصيرة منذ نشأتها حتى الاستقلال (1928 - 1962)، ثم واصل النهج التأريخي للشعر الديني

[1] تراجع ترجمته وجهوده النقدية التاريخية في كتاب يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص 22، 198.

[2] تراجع ترجمته وجهوده النقدية التاريخية في الكتاب نفسه، ص 25، 205. وكذلك : رابح طبجون، التجربة النقدية عند عبد الله الركيبي، رسالة ماجستير مخطوطة (إشراف د. عار زعموش)، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، 1998- 1999.

الجزائري الحديث في مرحلة الدكتوراه،كما تناول بعض الشخصيات الأدبية الجزائرية كالشاعر الرومنسي مبارك جلواح[1].

3. صالح خرفي (1932- 1998) [2]:

تخرّج في جامعة القاهرة بشهادة دكتوراه الدولة عن بحث ضخم تناول الشعر الجزائري الحديث[3] انطلاقا من سنة 1930إلى مرحلة ما بعد الاستقلال.

ثم انتقل إلى التأريخ لبعض الشخصيات الأدبية الجزائريةفي سلسلة سمّاها (في الأدب الجزائري الحديث) تناولت كلاّ من : عمر بن قدور، رمضان حمود، محمد السعيد الزاهري، محمد العيد آل خليفة.

4. محمد ناصر(1938-)[4]:

هو أشهر من أرّخ للمقالة الصحفية الجزائرية قبل الاستقلال، ثم انتقل للتأريخ للشعر الجزائري الحديث (1925-1975)[5]، حيث تناوله في اتجاهات ثلاثة (الاتجاه التقليدي المحافظ، الاتجاه الوجداني الرومانسي، الاتجاه الجديد "الشعر الحر")، كما درسه دراسة فنية مطوّلة تناولت التشكيل الموسيقي، واللغة الشعرية والصورة الشعرية، والبنية العامة.

وقد ألحقه بملاحق وفهارس تترجم لأكثر من ثلاثين شاعرا جزائريا وتفهرس الشعر الجزائري في دوريات ما قبل الاستقلال.

بالإضافة إلى هؤلاء الأربعة هناك نقاد آخرون مارسوا التأريخ للأدب الجزائري ولكنّهم تجاوزوه لاحقا، كالدكتور عبد الملك مرتاض والدكتور أبو العيد دودو،...

---

[1] عبد الله الركيبي : الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

[2] للتوسع في سيرته وجهوده التأريخية، يراجع : النقد الجزائري المعاصر، ص 29، 202.

[3] صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.

[4] النقد الجزائري المعاصر، ص 27، 207.

[5] محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

ثانيا / (تاريخ الأدب الجزائري) لمحمد الطمار نموذجا :

يعدّ كتاب محمد الطمار المذكور أشهر كتاب تخصّص في التأريخ للأدب الجزائري منذ ظهوره إلى العصر الحاضر، وصاحبه مؤمن "بأنّ للجزائر أدبا لا يقلّ وفرة ولا جودة عن الآداب الأجنبية، وأنّ لها أدباء كثيرين لهم صيتهم كغيرهم قديما وحديثا"[1]، رغم قلّة النصوص المعتمد عليها في التأريخ للفترات القديمة الأولى.

وقد وصف عمله بأنّه "عمل تأريخي منهجيّ للأدب الجزائري"[2].

صدر الكتاب حوالي سنة 1969، ويقع في ما يقارب 400 صفحة.

يقوم منهج محمد الطمار على عنصرين أساسيين : أوّلهما تناول حياة الأديب (نشأته وثقافته ومرجعيته...)، والثاني ذكْر آثاره الشعرية أوالنثرية.

وفي ضوء ذلك قسّم كتابه إلى تمهيد يتناول الجزائر قبل الإسلام ثمّ الجزائر العربية، وبعد ذلك عشرة فصول يتناول كلّ فصل فترة من فترات الأدب الجزائري وفقا للمرحلة التاريخية التي تنتمي إليها :

1- **الفصل الأوّل (فترة الولاء)** : وهي فترة اضطراب وتنازع بين العرب الفاتحين والبربر الأصليين، لذلك و"البلاد حديثة الاستعراب"[3]، فمن البديهي ألا نرى أدبا وأدباء في نظر الطمّار.

2- **الفصل الثاني (فترة الرستميين : 160-299هـ)** : تناول فيها آثار الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وأشعار بكر بن حماد "شاعر المغرب العربي فريد عصره في ميدان القريض"[4].

---

[1] محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 03.

[2] نفسه، ص 04.

[3] نفسه، ص 24.

[4] نفسه،ص 36.

3- **الفصل الثالث (الفترة الصنهاجية : 405-547 هـ)** : ركّز فيها على الوجود المرابطي والموحّدي، متناولا على الخصوص شخصيتيْ ابن رشيق والحسن ابن الفكون.

4- **الفصل الرابع (الفترة الحفصية : 627-943 هـ)** : ركّز فيها على موشحات شمس الدين التلمساني وأشعار محمد بن الحسن القلعي.

5- **الفصل الخامس (الفترة العبدالوادية : 633- 962 هـ)** : وقد لاحظ هنا تأثر الأدب الجزائري "بأدب المشرق وأدب الأندلس دون أن يفقد شخصيته الجزائرية وما لها من مميّزات"[1]، من خلال نماذج ابن خميس التلمساني وشعيب أبو مدين والثغري...

6- **الفصل السادس (الفترة المرينية : 647-814 هـ)** : ركّز في هذه الفترة خصوصا على ابن خلدون.

7- **الفصل السابع (فترة الجزائر العثمانية : 930-1246 هـ)** : تناول فيها أعلاما كبارا كالتنسي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، وعبد الرحمن الأخضري، وشهاب الدين المقري، وعبد الكريم بن الفكون...

ملاحظا أنّ الأدب في هذه الفترة قد "أخذ الضَّعف يدبّ في مفاصله، وقلّ رجاله"[2].

8- **الفصل الثامن (فترة الاحتلال الفرنسي : 1830-1962م)** : ركّز في هذه الفترة بوجه خاص على الأمير عبد القادر، معترفا بأنّه يصعب العثور قبل الأمير "على أديب يمثّل حقّا الحركة الأدبية بعد وفاة المقري"[3].

9- **الفصل التاسع (النهضة، اليقظة، الثورة)** : وفيه تناول مجموعة من الأدباء المحدثين والمعاصرين أمثال رمضان حمود، الأمين العمودي، المولود بن الموهوب، محمد الصالح خبشاش، الربيع بوشامة، محمد العيد، فدي زكريا، عبد الكريم العقون، صالح خرفي، ابن رحمون، أبو اليقظان، ابن باديس، الإبراهيمي، مبارك الميلي، توفيق المدني، أبو القاسم سعد الله،...

[1] نفسه، ص 123-124.

[2] نفسه، ص 225.

[3] نفسه، ص 265.

ولم ينس الحديث في هذا الفصل عن إشكاليات "الأدب الجزائري الفرنسي اللغة"[1] من خلال أعمال محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، كاتب ياسين، مالك حداد، آسيا جبار،...

10- **الفصل العاشر (الخاتمة!)** : ومن الغريب أن يلخّص الطمار نتائج كتابه في خاتمة وافية ثمّ يطلق عليها تسمية الفصل. لكن ذلك لا ينقص من القيمة الأدبية والتاريخية الكبرى لهذا الكتاب.

[1] نفسه، ص 379.

المحاضرة الثالثة عشرة

مصنفات في النقد المغاربي المعاصر

منذ سبعينيات القرن الماضي، ظهر جيل نقدي جديد في بلاد المغرب العربي، مختلف عن الأجيال السابقة في قضاياه النقدية ومنهجه.

مثّل هذا الجيل طائفة من النقاد الذين حاولوا دراسة الأدب من منطلقات منهجية جديدة (بنيوية وأسلوبية وسيميائية وتفكيكية،...)، تتّخذ من النص منطلقا ولا تهتم بالسياقات (الاجتماعية والتاريخية أوالنفسية أو الثقافية) المحيطة به.

ومن نقاد هذا الجيل في تونس : حسين الواد (البنية القصصية في رسالة الغفران، في مناهج الدراسات الأدبية)، ومحمد رشيد ثابت (البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام)، وعبد السلام المسدي (الأسلوبية والأسلوب، في آليات النقد الأدبي، قراءات، قضية البنيوية، النقد والحداثة،...)، ومحمد الهادي الطرابلسي (خصائص الأسلوب في الشوقيات، تحاليل أسلوبية،...).

ومن المغرب : محمد مفتاح (تحليل الخطاب الشعري، التلقي والتأويل، دينامية النص،...)، ومحمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، حداثة السؤال، الشعر العربي الحديث،...)، وعبد الفتاح كليطو (الغائب، الأدب والغرابة، المقامات، الحكاية والتأويل،...)، وحميد لحمداني (بنية النص السردي، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، سحر الموضوع،...).

ومن الجزائر : عبد الملك مرتاض (بنية الخطاب الشعري، النص الأدبي من أين وإلى أين، ألف ليلة ولية، أ-ي، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل الخطاب السردي، قراءة النص، في نظرية النقد،...)، وعبد الحميد بورايو (القصص الشعبي في منطقة بسكرة، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، البنية السردية في النظرية السيميائية).

سنقف الآن عند ثلاثة مصنفات نقدية مغاربية لثلاثة نقاد في موضوع واحد متعلّق بالرواية العربية.

1. في نظرية الرواية/ لعبد الملك مرتاض :

ولد عبد الملك مرتاض[1] بضواحي مسيردة (ولاية تلمسان) سنة 1935. درس في كُتّاب قريته على يد والده الذي كان فقيه القرية.

ثم زاول دراسته في معهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1954، وحين قامت الثورة المباركة أغلق المعهد فعاد من حيث أتى.

وفي 1955 سافر إلى المغرب وشارك في مسابقة لاختيار مُعَلّمين ابتدائيين، فنجح وعُيّن معلّما بأحفير، وظل يجمع بين الدراسة والتدريس حتى نال البكالوريا سنة 1960، فالتحق بجامعة الرباط حيث تخرّج سنة 1963 وكان على رأس دفعته.

وبعد التخرج عاد إلى وهران حيث اشتغل أستاذا ثانويا بثانوية ابن باديس سبع سنوات كاملة، وخلال ذلك واصل دراساته العليا بجامعة الجزائر حتى نال شهادة دكتوراه الطور الثالث (الماجستير) سنة 1970، عن بحث ضخم يتناول "فن المقامات في الأدب العرب".

ثمّ أعدّ أطروحة دكتوراه الدولة حول (فنون النثر الأدبي في الجزائر) بجامعة الرباط، لكنّ ظروفا سياسية قاهرة حالت دون مناقشتها هناك، فترجمها إلى الفرنسية وسجّلها في جامعة السربون، بإشراف المستشرق الفنرسي الكبير أندري ميكال، وناقشها سنة 1983.

اشتغل أستاذا في جامعة وهران منذ 1970، ونائبا لمدير جامعة وهران (1980-1983)، ومديرا للثقافة بوهران (1983- 1986)، ورئيسا للمجلس الأعلى للغة العربية (1998-2001)، وعضوا في لجنة تحكيم برنامج (أمير الشعراء) بأبو ظبي منذ ظهوره سنة 2007.

نشر نحو 70 كتابا، معظمُها في النقد الأدبي (القصة في الأدب العربي القديم، القصة الجزائرية المعاصرة، ألف ليلة وليلة، تحليل الخطاب السردي، في نظرية الرواية، أ-ي، بنية

[1] تراجع سيرته وآثاره في كتاب :
عاشق الضاد- قراءات في كتابات العلامة عبد الملك مرتاض، إعداد وتنسيق يوسف وغليسي، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،،ص ص 09-26.

الخطاب الشعري، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، السّبع المعلقات، الأدب الجزائري القديم، في نظرية النقد، نظرية القراءة، نظية النص، نظرية البلاغة، قضايا الشعريات، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، نظام الخطاب القرآني، نظرية اللغة العربية، هؤلاء أصدقائي، معجم موسوعي للمصطلحات الأنتروبولوجية،...)، كما نشر مخبر السرد العربي بجامعة الإخوة منتوري أعماله السردية الكاملة (سنة 2012) في أربعة مجلدات (10 روايات، مجموعة قصصية، سيرة ذاتية).

يعدّ كتابه (في نظرية الرواية)[1] واحدا من أشهر وأكبر المراجع التي تنظّر للرواية العربية في وجودها المجرد مع الاستعانة ببعض النماذج التطبيقية أحيانا أثناء الوقوف عند بعض التقنيات الروائية الجزئية.

وقد عوّل في تأليفه على "عاملين اثنين"[2] أحدهما تجربته الشخصية في كتابة الرواية (وهو روائي صاحب أكثر من عشر روايات)، والثاني خبرته الأكاديمية كأستاذ جامعي يدرّس مقاييس مختلفة ذات صلة بالرواية، ويشرف على أطاريح ويناقش أخرى في المجال الروائي.

يلتقي الكتاب في منهجه ومحتواه مع مجموعة أخرى من الكتب أصدرها بعض أعلام الدراسات السردية العربية المعاصرة، أمثال : سعيد يقطين (تحليل الخطاب الروائي، انفتاح النص الروائي،قال الراوي، الكلام والخبر،...)، وحميد لحمداني (بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،...)، وسيزا قاسم (بناء الرواية)، ويمنى العيد (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، في معرفة النص،...)، ومن الجزائريين يمكن أن نذكر : رشيد بن مالك (مقدمة في السيميائية السردية، البنية السردية بين النظرية السيميائية،...)، وعبد الحميد بورايو (القصص الشعبي في منطقة بسكرة، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشعبي الشفوي الجزائري،...).

وكلّها أعمال تزاوج بين الموضوع السردي والمنهج الحداثي (المستمدّ خصوصا من الدراسات السردية المعاصرة في توجّهها البنيوي والسيميائي).

---

[1] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد، سلسلة "عالم العرفة" (سلسلة كتب ثقافية شهرية يُصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت)، ديسمبر 1998 (العدد 240).

[2] نفسه، ص 07.

وقد سبق لمرتاض نفسه أن أصدر ضمن هذا التوجه (بخبرة الناقد وتمرّس الروائي) كتابيْن آخريْن هما : (ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد) سنة 1993، و(تحليل الخطاب السردي- معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية "زقاق المدق") سنة 1995.

يقع كتاب (في نظرية الرواية) ضمن أكثر من 330 صفحة، تضمُّ تِسع مقالات :

1- **المقالة الأولى :** تخوض في الرواية من حيث الماهية والنشأة والتطوّر.

2- **المقالة الثانية** : تتناول أسس البناء السردي في الرواية الجديدة؛ حيث التركيز على خصائص الرواية الجديدة لدى أقطابها الكبار (ألان روب غرييه، ميشال بوتور، ناتالي ساروت)..

3- **المقالة الثالثة** : تتناول الشخصية من حيث الماهية والبناء و الإشكالية.

4- **المقالة الرابعة** : تتناول مستويات اللغة الروائية وأشكالها، حيث يدعو مرتاض إلى مراعاة جملة من المستويات اللغوية التي تناسب أوضاع الشخصيات الثقافية والاجتماعية والفكرية، ولكن في إطار الفصحى العالية، وليس كما كان الأمر لدى إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وآخرين ممّن كانوا يستعملون العربية الفصحى أثناء السرد، والعامية السوقية أثناء حوار الشخصيات.

5- **المقالة الخامسة** : تتناول الحيز الروائي وأشكاله، علما أنّ عبد الملك مرتاض يتفرّد بين سائر النقاد المعاصرين بتفضيله للحيز[1] مقابلا لمصطلح (Espace)، وليس الفضاء أو المكان كما هو شائع.

6- **المقالة السادسة :** تتناول أشكال السرد ومستوياته، حيث الإشارة إلى بعض الأشكال السردية في التراث القصصي العربي (زعموا، حدّثنا، بلغني، كان يا ما كان، قال الراوي، كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان،...). كما تتناول ضمائر السرد (ضمير الغائب، ضمير المتكلم، ضمير المخاطب).

[1] في نظرية الرواية، ص 141.

7- **المقالة السابعة** : تخوض في علاقة السرد بالزمن، مع تناول أنواع الزمن ومكانة الزمن من العمل السردي.

8- **المقالة الثامنة** : عنوانها شبكة العلاقات السردية، وتخوض في العلاقة بين السارد والمؤلّف والقارئ.

9- **المقالة التاسعة والأخيرة** : عنوانها حدود التداخل بين الوصف والسرد في الرواية، وتستعرض مفهوم الوصف لدى العرب، ومفهومه لدى الغربيين، وحدود العلاقة بين الوصف والسرد؛ حيث "الوصف يناقض السرد، والسرد يتعارض حتما مع الوصف. الوصف يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد، أكثر من لزوم السرد للوصف"[1].

كما يتناول التداخل بين الوصف والسرد في الرواية؛ متسائلا عن إمكانية أن نسرد فلا نصف، أو نصف فلا نسرد؟

منتهيا في الأخير إلى أنّ "السرد في كلّ الأطوار المألوفة لا يتسطيع أن يستغني عن الوصف، بينما الوصف يمكن أن يكون في أيّ جنس من أجناس الكتابة الأدبية؛ فهو إذن ألزم للسرد من لزوم السرد له، فالسرد يتوقّف عليه، بينما هو لا يتوقف على السرد"[2].

[1] نفسه، ص289.

[2] نفسه، 303.

2. اتجاهات الرواية في المغرب العربي / للدكتوربوشوشة بن جمعة :

بوشوشة بن جمعة ناقد تونسي[1] من مواليد 1955 ببنزرت التونسية. متحصل على دكتوراه الدولة في الآداب، يشتغل أستاذا للتعليم العالي بجامعة تونس.

تصبّ جلّ اهتماماته العلمية في شؤون الرواية المغاربية.

من مؤلفاته :

- مختارات من الرواية المغاربية (1992).
- الأعمال الكاملة لعلي الدوعاجي (جمع وتقديم) 1993.
- مباحث في رواية المغرب العربي (1996).
- الرواية العربية الجزائرية (1998).
- مختارات من الرواية النسائية المغاربية (2002).
- التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي (2003).

هذا الكتاب هو –في أصله- أطروحة دكتوراه الدولة التي ناقشها بوشوشة بن جمعة سنة 1998 في كلية الآداب بمنوبة (جامعة تونس الأولى)، بإشراف الناقد الروائي التونسي د. محمد طرشونة (وقد اشترك في مناقشتها : حسين الواد وكمال عمران ومنصور قسومة..)، ثم صدرت منشورة في كتاب[2] .

يقع الكتاب في 724 صفحة، تتضمن خمسة أبواب واثْنيْ عشر فصلا وملحقين اثنين : أحدهما يتناول بيبليوغرافيا الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية (حيث يوثّق لما مجموعه 350 رواية مغاربية : 101 رواية تونسية، 112 رواية مغربية، 82 رواية جزائرية، 41 رواية ليبية، روايتان موريطانيتان)، والآخر يتعلّق بتراجم الكتّاب الروائيين وأعمالهم.

[1] تراجع سيرته في كتاب : معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، تأليف شريبط أحمد شريبط، صالح ولعة، علي خفيف، اسماعيل بن صفية، منشورات مخبر الأدب المقارن والعام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار-عنابة، د.ت، ص 84-85.

[2] بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، الدار المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 1999.

يتناول الباب الأول (تأسيس الرواية المغاربية) في ثلاثة فصول : (مراجع تأسيس الرواية المغاربية، مقاربة مقومات الإنتاج الروائي المغاربي، الرواية المغاربية وقضية المرجع والتلقي).

أمّا الباب الثاني فيتناول (اتجاه التقليد) في فصلين اثنين : (الرواية الوطنية، رواية السيرة الذاتية).

ويدْرس الباب الثالث (اتّجاه التحوّل) في فصلين اثنين أيضا : (رواية الواقعية النقدية، رواية الواقعية الاشتراكية).

مثلما يدرس الباب الرابع (اتجاه التجديد) عبر ثلاثة فصول : (رواية التجريب، رواية توظيف التراث، رواية الخيال العلمي).

أما الباب الخامس والأخير فيتناول (إشكاليات الرواية المغاربية) عبْر فصلين اثنين (خصائص الخطاب الروائي المغاربي، الإشكاليات الفكرية في الرواية المغاربية : قضايا ومواقف).

وعموما، فإنّ هذا الكتاب يبحث في أهمّ القضايا الفكرية والفنية والتاريخية المتعلقة بالرواية المغاربية خلال الفترة (1970- 1990) من خلال 62 نموذجا روائيا (من بينها 16 رواية جزائرية لكل من : بن هدوقة، الحبيب السايح، محمد مفلاح، الطاهر وطار، واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة، جيلالي خلاص،...).

وقد جمع الباحث في بحثه بين منهجين اثنين :

"رأينا ألا مناص من الجمع بين المنهجين التاريخي والإنشائي في الاشتغال على النماذج الروائية المختارة"[1]؛ حيث استعمل المنهج التاريخي (في سياق الحديث عن نشأة الرواية المغاربية وظروفها الخارجية)، والمنهج الإنشائي "كما سمّاه" (يقصد المنهج الشعري، علما أنّ الشعري علم وليست منهجا، وقد أجمع النقاد والمترجمون التونسيون على تفضيل

[1] اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 16.

الإنشائية على الشعرية في ترجمتهم للمصطلح* poétique)، وذلك في سياق تحليل النصوص الروائية والبحث في أدبيتها أيْ عناصرها الفنية الداخلية.

3. قضايا الرواية العربية الجديدة للدكتور سعيد يقطين :

سعيد يقطين[1] ناقد مغربي متخصّص تمام التخصّص في السرديات وشؤونها ومختلف اتجاهاتها.

ولد سنة 1955 بالدار البيضاء، وتحصّل على شهادة دكتوراه الدولة من جامعة محمد الخامس بالرباط، صار رئيسا لقسم اللغة العربية وآدابها منذ سنة 1997 حتى 2004.

نال مجموعة من الجوائز، أشهرها جائزة الشيخ زايد للكتاب سنة 2016.

من مؤلفاته : القراءة والتجربة، تحليل الخطاب الروائي، انفتاح النص السردي، الرواية والتراث السردي، ذخيرة العجائب العربية، الكلام والخبر، قال الراوي، الفكر الأدبي العربي،...

ويعدّ كتابه (قضايا الرواية العربية الجديدة)[2] أحد أبرز المصنفات النقدية المغاربية التي تتّخذ من مختلف القضايا الروائية موضوعا لها.

يقع الكتاب في 240 صفحة، ويتناول تسعة موضوعات منفصلة، لكنّها متّصلة بحكم القاسم الروائي الجديد المشترك.

---

* يراجع كتاب :

يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 296-297.

[1] تُراجع سيرته في :

معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، ص 153.

[2] سعيد يقطين : قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت/ منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1، ص 2012.

وقد قدّمها متفرّقة في مؤتمرات أدبية مختلفة، ثمّ جمعها في هذا الكتاب الذي يتناول الرواية العربية في وجودها الذاتي، ووجودها الموضوعي (أي في علاقتها بموضوعها)، وحدود ذلك كلّه.

حيث يتناول نشأة الرواية العربية وتاريخ الوسائط (الطباعية الورقية، والسمعية، والرقمية،...)؛ ويقف عموديا عند ما يسمّيه بالرواية المترابطة (Hyperfiction)[1].

كما يتناول الرواية العربية في علاقتها بالقصة القصيرة، انطلاقا من مقولة الجنس، وقضايا النوع السردي، إضافة إلى أساليب السرد الروائي الربي (السرد المحكم، السرد المتقطع، السرد المرسل).

وقضايا الرواية التاريخية، والزمن والسلطة في الخطاب الروائي، والرواية العربية : الوسائط والتكنولوجيا، والميتاورائي في الخطاب الروائي الجديد؛ حيث يربط الميتارواية (métafiction) بتيار ما بعد الحداثة الذي لم يعد الروائي خلاله "ينتج (قصة محكمة البناء)، ولكنّه أيضا، من خلال إنتاجه إيّاها ينتج وعيا نقديا يمارسه عليها أو على الحكي بصفة عامة"[2]، فتنتقل الرواية إلى الميتارواية مرورا بالرواية الجديدة (أو اللارواية).

ومن نماذج الميتارواية العربية : الميلودي شغموم (في روايتيْه : الأبله والمنسية وياسمين، وعين الفرس)، ومحمد عز الدين التازي (رحيل البحر)، وأحمد المديني (وردة للوقت المغربي)، ومحمد برادة (لعبة النسيان)، وعبد القادر الشاوي (دليل العنفوان).

وقد نال السرد النسائي العربي (أو ما يسميه المؤلف برواية الأطروحة النسائية) نصيبَه من الكتاب وإشكالية كونه جنسا أو نوعا أو تيّارا.

كما يخصّص الكتاب حيّزا للحديث عن خصائص السرد النسائي من خلا جملة من المعالم (الجنس، الجسد، التجربة، اللغة).

[1] قضايا الرواية العربية الجديدة، ص 41.

[2] نفسه، ص 124.

ويحاول أن يعرّف رواية الأطروحة النسائية بأنّها الرواية التي أساسها "الانطلاق من المرأة باعتبارها ذاتا وموضوعا للكتابة"[1].

ثمّ يختبر كل ذلك من خلال رواية (طريق الحرير) لرجاء عالم.

وفي الختام يركّب سعيد يقطين (القضايا، الوجود، الحدود) للرواية العربية في خلاصة تؤمن بأنّ "الرواية العربية ديوان العرب في القرن العشرين"[2]، ولكنّها ليست النوع الأوحد أو النوع الذي يحجب سائر الأنواع.

[1] نفسه، ص 208.

[2] نفسه، ص 231.

المحاضرة الرابعة عشرة

مدوّنات الأدب المقارن

(محمد غنيمي هلال نموذجا)

مفهوم الأدب المقارن :

جاء في (معجم المصطلحات الأدبية) أنّ الأدب المقارن (Littérature comparée) هو "البحث عن علاقات مشابهة أو قرابة أو تأثير لدى مقارنة أدب، ميادين تعبير، أو معرفة أخرى، أو الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها سواءً كانت متباعدة في الزمان والمكان أم لا، شريطة أن تنتمي إلى عدّة لغات أو عدة ثقافات ولو شكلت جزءا من نفس الموروث بهدف تبيانها، فهمها وتذوّقها بشكل أفضل"[1].

والأدب المقارن مجالٌ بحثي حديث، ظهر في أوروبا (فرنسا بالخصوص) خلال القرن التاسع عشر.

وشاع في محاضرات فيلمان وبرونتيار وفان تيغنم، ثم جاء جان ماري كاري وكلود بيشوا وأندري ميشال روسو وبيار بروتال...

مدارس الأدب المقارن :

ترفُد الأدبَ المقارن مدارسُ مختلفة، لكلّ منها مقوّمات وخصائص تتميّز بها عن الأخرى.

[1] بول آرون (وآخرون) : معجم المصطلحات الأدبية، تر. محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص 77.

ويجملُ الباحثون[1] هذه المدارس عل هذا النحو :

1. **المدرسة الفرنسية** : وتقوم على أساس تاريخي يراعي الصلة التاريخية بين الآداب المقارن بينها، مثلما يؤكّد على اختلاف لغات تلك الآداب.
2. **المدرسة الأمريكية** : وهي مدرسة تدير ظهرها لتلك الأسس التاريخية، منتهجة نهجا جماليا عاما يهتم بدراسة الحركات والأنواع الأدبية التي تتجاوز الحدود الوطنية حتى داخل اللغة الواحدة، وبغض النظر عن أي صلة تاريخية بين الآداب. لهذه المدرسة توجهات أدبية شكلية، وأخرى ثقافية إنسانية.
3. **المدرسة السلافية** : هي مدرسة إيديولوجية، تروّج في أوروبا الشرقية، تحاول أن تفيد من معطيات الماركسية لتوجيه الأدب المقارن توجيها اجتماعيا إنسانيا.

بدايات الأدب المقارن :

تعود الإرهاصات الأولى للأدب المقارن في الوطن العربي إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حين ظهرت المحاولات الأولى على أيدي كلٍّ من : نجيب الحداد (ت. 1899) في مقابلته بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي سنة 1897، ووقوفه على أوجه التشابه والخلاف بينهما، ثمّ سليمان البستاني (ت. 1925) في مقدمته لترجمة إلياذة هوميروس، حيث أجرى مقارنة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي كذلك.

ثم ظهرت محاولة متقدمة للفلسطيني روحي الخالدي (ت. 1913) في كتابه الشهير (تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتورهوكو)[2] الذي تنسَب إليه "ريادة الأدب

[1] يُنظر :

- سعيد علوش : مدارس الأدب المقارن-دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1987، ص ص 55- 188.
- ياسين بن عبيد : الأدب المقارن الأصول- الخطابات- الآليات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط1، 2018، ص ص 45-96.

[2] روحي الخالدي : تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتورهوكو، تقديم فيصل دراج، كتاب الدوحة، دولة قطر، مايو 2013.

المقارن في البحث الأدبي"[1] عربيا، والذي وصفه د. حسام الخطيب بـ"أول عمل عربي جدير بحمل لواء (الأدب المقارن)"[2].

وبعد هذه البدايات الأولى، بدأت تظهر محاولات أخرى في شكل كتب تتّخذ من عبارة (الأدب المقارن) عنوانا لها.

ومن تلك الكتب التي يتوالى ذكرها في دراسات معظم الدارسين[3] :

كتاب "الأدب المقارن" (1948) لعبد الرزاق حميدة، وكتاب "من الأدب المقارن" (1948) لنجيب العقيقي، وكتاب "تيارات أدبية بين الشرق والغرب : خطة ودراسة في الأدب المقارن" (1951) لإبراهيم سلامة، وكتاب "الأدب المقارن" (1953) لمحمد غنيمي هلال، وكتاب "الأدب المقارن" (1953) لمحمد محمد البحيري، وكتاب "نظرات جديدة في الأدب المقارن وبعض المساجلات الشعرية" (1957) لعبد السلام الطاهر، وكتاب "دراسات في الأدب المقارن والمدارس الأدبية" (1957) لصفاء خلوصي،...

[1] نفسه، ص 16 (المقدمة).

[2] حسام الخيب : الأدب العربي المقارن البداءات والتطورات الأولى، ضمن (أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 48.

[3] من تلك الدراسات التي وقفت عند بدايات الأدب المقارن عربيا :

- عطية نصر عامر : تاريخ الأدب المقارن في مصر، ضمن أعمال الملتقى الدولي حلو الأدب المقارن عند العرب، ص 11.
- بومدين جلالي : النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، ص 67.
- عبد المجيد حنون : العرب والأدب المقارن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 41.
- ياسين بن عبيد : الأدب المقارن، ص 97 وما بعدها.

توجّهات الدرس العربي المقارن :

بعد تلك البدايات، ظهرت دراسات عربية أخرى في نطاق الأدب المقارن حاولت أن ترتقي بالدرس العربي المقارن، وأن تساير مختلف مدارسه الكبرى، استطاع الدكتور عبد المجيد[1] حنون أن يرصدها وفقَ تلك التوجّهات المدرسية :

1. **التوجّه الفرنسي :**

ويمثّله المصري محمد غنيمي هلال، والسوري بدر الدين قاسم، واللبناني ريمون طحان،... ودارسون آخرون في باد المغرب العربي وبلاد الشام (سوريا ولبنان)؛ حيث توجد جامعات كثيرة رسّخت أسس المدرسة الفرنسية في التركيز على علاقات الأدب العربي التاريخية مع الآداب الأخرى تأثيرا وتأثرا، عبر حدود لغوية مختلفة.

2. **التوجّه الأمريكي :**

وقد أسّسه العراقي صفاء خلوصي في كتابه (دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية)، أواخر الخمسينيات، ثمّ رسّخه السوري حسام الخطيب في كثير من بحوثه.

ويركز هذا الاتجاه على وجوه الشبه والخلاف الفنية بين أدبين أو أكثر.

3. **التوجّه الاشتراكي :**

ويمثّله بعض الباحثين العرب الذين درسوا في الجامعات الروسية أو جامعات بعض البلدان الاشتراكية (رومانيا، بلغاريا، يوغسلافيا،...)، أمثال : عز الدين المناصرة، وفؤاد مرعي وجميل نصيف التكريتي، وعماد الدين حاتم.

ويحاول هذا الاتجاه أن يتجاوز تاريخية المدرسة الفرنسية وجمالية المدرسة الأمريكية للانخراط في المبادئ النقدية الاشتراكية للمدرسة السلافية.

[1] عبد المجيد حنون : العرب والأدب المقارن، ص ص 43-47.

4. **التوجّه الإسلامي** :

وهو امتداد للتوجّه الفرنسي، ويركّز على دراسة الأدبى العربي في علاقاته الأدبية بآداب الشعوب الإسلامية اعتمادا على الروابط التاريخية والروحية التي جمعت الأدب العربي بالآداب المجاورة له كالأدب الفارسي أو التركي أو الأوردي...

ومن هذا الاتجاه محمد غنيمي هلال نفسه، وحسين مجيب المصري، ومحمد عبد السلام كفافي، وطه ندا، وبديع محمد جمعة، ومحمد التونجي، ويوسف بكار، والطاهر أحمد مكي،...

محمد غنيمي هلال (1916- 1968)

وكتابه التأسيسي (الأدب المقارن)

رغم أنّ كتاب (الأدب المقارن) لغنيمي هلال كان مسبوقا بظهور كتب أخرى لدارسين آخرين، في نهاية الأربعينيات، تتّخذ من (الأدب المقارن) عنوانا لها،فإنّ معظم الباحثين لا يولون تلك الكتب اهتماما كبيرا، إلى درجة أن يحكُم عطية نصر عامر على كتاب عبد الرزاق حميدة بأنّه "لا صلة لهذا الكتاب بالأدب المقارن بمعناه السليم"[1]،وأنّ "نجيب العقيقي يصدر عام 1948 كتابا يحمل عنوان الأدب المقارن، وليته لم يفعل"[2].

وأن يجد في كتابيْ إبراهيم سلامة وعبد الرزاق حميدة "قصورا واضحا في فهمهما للأدب المقارن، كما نجد اضطرابا وتضاربا في تحديد هذا الأدب"[3].

لذلك فمعظم الباحثين يؤرّخون للبداية العلمية الفعلية للأدب المقارن في الوطن العربي بكتاب محمد غنيمي هلال (1953) الذي يدشّن مرحلة جديدة تسمّى "مرحلة المتخصّصين"[4]. فقد سافر غنيمي هلال إلى باريس وتتلمذ على يد أستاذه جون ماري كاري، وأعدّ أطروحة دكتوراه الدولة في هذا التخصّص، ثمّ نشر كتابه الرائد سنة 1953.

[1] أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب، ص 35.

[2] نفسه، ص 36.

[3] نفسه، ص 33.

[4] نفسه، ص 36.

محمد غنيمي هلال (1916- 1968)

حياته و آثاره

هذه نبذة من حياة هذا الكاتب الرائد، وقد استفدنا فيها من مرجعين أساسيين؛ أحدهما النبذة الوافية التي كتبها عنه (قاموس الأدب العربي الحديث)[1]، والثاني مقالٌ مفصَّل نشره عنه صبري حافظ في مجلة (المجلة)[2] في عام وفته.

ولد محمد غنيمي هلال في مارس 1916 بمحافظة الشرقية، حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره، ثمّ التحق بمعهد الزقازيق الديني عام 1928 حتى حصل على الابتدائية الأزهرية عام 1932، ثم الثانوية الأزهرية عام 1937.

وخلال ذلك تعلّم اللغة الفرنسية على يد قريب له، بحيث استطاع في نهاية المرحلة الثانوية أن يترجم إحدى روايات شاتوبريان.

التحق بكلية دار العلوم في القاهرة عام 1937، وتخرّج فيها عام 1941. عمل مدرِّسا ابتدائيا للغة العربية من 1941 حتى 1945.

وفي ديسمبر سافر في بعثة لوزارة المعارف إلى باريس بهدف نيل الدكتوراه.

حيث تحصّل على الليسانس في الآداب من السربون عام 1947، ثمّ دكتوراه الدولة من السربون عام 1952 في موضوعين كبيرين : أوّلهما عن تأثير النثر العربي في النثر الفارسي خلال القرنيْن الخامس والسادس الهجريين، والثاني عن مأساة هيباتيا في الأدبين الإنجليزي والفرنسي منذ القرن الـ18 م حتى القرن الـ 20.

عاد من باريس عام 1952 ليشتغل مدرّسا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، لكنه اصطدم ببرامج الدراسة -هناك- التي تتعارض مع طموحاته العلمية الواسعة.

أسّس فرع الأدب المقارن في جامعة عين شمس، ومعهد الدراسات العربية. اشتغل أستاذا في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1964، ثمّ أُعير إلى كلية الآداب بجامعة الخرطوم لمدة ثلاث سنوات.

---

[1] قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 513.

[2] صبري حافظ : محمد غنيمي هلال، مجلة (المجلة)، العدد 141، سبتمبر 1968، ص 14.

أصيب بالتهاب الكبد، ومات عام 1968.

من آثاره : الأدب المقارن، النماذج الإنسانية في الدراسات المقارنة، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي، دراسات أدبية مقارنة، ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، الرومانتيكية، النقد التطبيقي المقارن، النقد الأدبي الحديث، في النقد المسرحي، الموقف الأدبي،....

كان يُتقن خمس لغات (العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الفارسية، الإسبانية)، وقد ترجم كتبا كثيرة عن الفارسية والفرنسية.

خصائص الدرس المقارن في كتاب (الأدب المقارن) لمحمد غنيمي هلال :

صدر كتاب (الأدب المقارن)[1] سنة 1953، ثمّ تعدّدت طبعاته واختلفت لأنّ مؤلّفه كان حريصا دوما على تنقيحه وإثرائه بزيادة ما استجدّ في هذا الحقل العلمي الجديد.

وقد كان الكتاب "فاتحة خير على الأدب العربي إذْ أدخلَ علما جديدا في الأدب العربي وصحّح المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدةً عند الدارسين العرب"[2].

يقع الكتاب في أكثر من 450 صفحة، ويتضمّن بابيْن كبيرين : باب أوّل يتناول (تاريخ نشأة الأدب المقارن في الغرب وفي الجامعات المصرية) في أربعة فصول (تاريخ نشأة الأدب المقارن في أوربا، الوضع الحالي للدراسات المقارنة في الجامعات الغربية والمصرية، عدّة الباحث المقارن، ميدان البحث المقارن).

وبابٌ ثان حول (بحوث الأدب المقارن ومناهجها)، في سبعة فصول تتناول (عالمية الأدب وعوالمها، الأجناس الأدبية، المواقف الأدبية والنماذج البشرية، تأثير الآداب وتأثّرها، دراسات المصادر، المذاهب الأدبية، تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى).

ويتصدّر بابيْ الكتاب مدخلٌ تعريفي عام بالأدب المقارن الذي يصفه المؤلّف بأنّه "صار علما من علوم الأدب الحديثة وأخطرها شأنا وأعظمها جدوى"[3].

لم يرد المؤلّف لكتابه أن يتناول مسألة محدّدة من مسائل الأدب المقارن، بل أراده أن يكون عرضا مجملا لمختلف القضايا المتعلقة بهذا الأدب، وعلى هذا الأساس جاز له أن يقترح تغيير عنوان الكتاب : "وكتابنا هذا يجوز لنا أن نسمّيه : (المدخل لدارسة الأدب المقارن)، أو (الأدب المقارن ومناهج البحث فيه)..."[4].

---

[1] محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، د.ت، ط3.

[2] شهيرة حرود : محمد غنيمي هلال والمنهج المقارن، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عنابة، د.ت، ص 114.

[3] الأدب المقارن، ص 15.

[4] نفسه، ص 13.

ويبدو بوضوح أنّ الكتاب –في اهتمامه بالأبعاد التاريخية للآداب المقارَن بينها- ينسجم تماما مع أسس المدرسة الفرنسية التي يعدُّ المؤلِّف من أكبر ممثليها في الأدب العربي. ويظهر حرصُه الشديد على تاريخية الأدب المقارن منذ وقفته الأولى على عتبة المصطلح :

"كان أَوْلى أن يُسمّى : (التاريخ المقارن للآداب) أو (تاريخ الأدب المقارن)، ولكنه اشتهر باسم الأدب المقارن. وهي تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهَّل تناولها فغلبت على كلّ تسمية أخرى"[1].

ثمّ يعاود الحرص على البعد التاريخي حين يقدّم تعريفه للأدب المقارن :"مدلول (الأدب المقارن) تاريخي، ذلك أنّه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر : سواء تعلّقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتّصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب، أو كانت تمسُّ مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى..."[2].

وممّا يؤكّد انخراط مفهوم الأدب المقارن عند غنيمي هلال ضمن مبادئ المدرسة الفرنسية هو إصراره على إخراج المقارنات بين الآدابالتي ليست بينها صلات تاريخية من حساب الأدب القارن، وكذلك المقارنات بين آداب اللغة الواحدة التي يكتفي بتسميتها "موازنات داخل الأدب القومي الواحد"[3].

ورغم أنّه اعتمد "القوالب العامة للأدب المقارن وفق الرؤية الفرنسية بكلّ تفاصيلها وجزئياتها، فاعتمد منهجية غويار وفان تييغم في تحديد مسائل الأدب المقارن، ولكنّه اختلف عنهما في جعل الأدب العربي محورا في علاقة التأثير والتأثر، فأوْجد لكل مسألة من المسائل مجالا في الأدب العربي يصلح للدراسة المقارنة"[4].

[1] نفسه، ص 16.

[2] نفسه، ص 15.

[3] نفسه، ص 19.

[4] محمد غنيمي هلال والمنهج المقارن، ص 201.

وعليه فإنّ خصائص الدرس المقارن عند غنيمي هلال في كتابه (الأدب المقارن) يمكن إجمالها فيما يأتي :

- التخصص في (الأدب المقارن) وريادته في الأدب العربي.
- الأخذ بمبادئ المدرسة الفرنسية في التركيز على اختلاف لغات الآداب المقارن بينها، والانطلاق من الصلات التاريخية بينهما.
- الدفاع عن أصالة الأدب العربي وجعله محورًا من محاور الأدب العالمي.
- دراسة مختلف محاور الأدب المقارن (الأجناس الأدبية، المواقف الأدبية، النماذج البشرية، المصادر الأدبية، المذاهب الأدبية، التأثر والتأثير، تصوير الآداب القومية للآخر،...).

وقد أثنى معظم الباحثين المتخصّصين على جهود غنيمي هلال في كتابه هذا؛ حيث عدّه حسام الخطيب "أوّل محاولة منهجية منظمة للتأليف في الأدب المقارن، منذ ظهوره طُبع الكتاب عدّة طبعات وظلّ مصدرا أساسيا للأدب المقارن في الجامعات العربية حتى يومنا هذا وأثّر منهجه في كثير من الباحثين"[1].

كما عدّه د. سعيد علوش "مؤسِّسا يمتلك حماسة وقناعةً للدرس المقارن الذي خصّه (...) بجزء كبير من حياته"[2].

وكذلك جعله د. عبد المجيد حنون غارسا للتوجّه الفرنسي "بدروسه وبكتابه الشهير (الأدب المقارن) الذي كان عمدة الطلاب والدارسين وبكتبه التي رسّخت في أذهان الطلاب العرب مركزية الأدب العربي في علاقاته بغيره من الآداب"[3].

وإنْ أخذ عليه باحثون آخرون[4] بعض المآخذ والسلبيات ككثرة الاقتباسات وأسماء الأعلام وعد الالتفات إلى مدارس الأدب المقارن الأخرى خارج المدرسة الفرنسية، وعدم الاهتمام بجهود زملائه العرب الآخرين في مجال الأدب المقارن.

[1] أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب، ص 58.

[2] مدارس الأدب المقارن، ص 208.

[3] العرب والأدب المقارن، ص 43- 44.

[4] النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، ص 68، 73، 74، 75، 89.

الخاتمة

هذه مفردات مادة مصادر اللغة والأدب النقد المبرمجة في المنهاج البيداغوجي، وقد حاولت أن أُلِمَّ بما يتعلق بتفاصيلها المعرفية.

ولكنني أعترف في ختام المطبوعة بأنّ الإحاطة بمفردات المادة كلّها وتقديمها خلال سنة دراسية (فضلا عن سداسي واحد فقط) هي ضربٌ من المحال؛ وذلك لأنّها تتوزّع على ثلاثة حقول معرفية عامة (اللغة، الأدب، النقد)، إضافة إلى حقولها الجزئية (المعجمية، الأنطولوجيات الشعرية، الأدب الجزائري، النقد المغاربي، الأدب المقارن، تاريخ الأدب العربي،...).

إنّ كثرة هذه الحقول، وانتظام مادّتها المعرفية ضمن إطار زمني طويل يقاربُ اثني عشر قرنا كلّ ذلك يحول دون تقديم المادة في ظروف بيداغوجية مثالية.

وعليه، فإنّني أوصي -في الختام- بضرورة تقليص مفردات المادة، أو توسيع حجمها الساعي.

وبالله التوفيق.

فهرس الموضوعات

المقدمة 05

المحاضرة الأولى : مدخل إلى مفاهيم المصدر والمرجع 06

المحاضرة الثانية : بيبليوغرافيا المصنفات الأدبية واللغوية والنقدية

قديما وحديثا 10

المحاضرة الثالثة : معجم العين 12

المحاضرة الرابعة : كتاب الخصائص وأصالة الدرس اللغوي عند ابن جني 16

المحاضرة الخامسة : (مقاييس اللغة) لابن فارس : 19

المحاضرة السادسة : لسان العرب لابن منظور 21

المحاضرة السابعة : المجاميع الشعرية القديمة 23

1.المفضليات للمفضل الضبي 24

2.الاصمعيات لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي 27

3.جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي 30

المحاضرة الثامنة : المجاميع الأدبية القديمة : 32

1.الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد 33

2.البيان والتبيين للجاحظ 35

3.العقد الفريد لابن عبد ربه 38

4. زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني 41

المحاضرة التاسعة : المجاميع النقدية القديمة 43

1. الشعر والشعراء لابن قتيبة 44

2. كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني 47
3. طبقات الشعراء لابن المعتز 50
4. كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني 52
5. كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني 54
المحاضرة العاشرة : المدونات الحديثة والمعاصرة 57
1.جرجي زيدان وتاريخ آداب اللغة العربية 58
2.إحسان عباس واتجاهات الشعر العربي المعاصر 61
المحاضرة الحادية عشرة : مصنفات الشيخ محمد بن أبي شنب
الأدبية واللغوية والنقدية 64
المحاضرة الثانية عشرة : مصنّفات في تاريخ الأدب الجزائري .....
72
المحاضرة الثالثة عشرة : مصنفات في النقد المغاربي المعاصر 77
1.في نظرية الرواية/ لعبد الملك مرتاض : 78
2.اتجاهات الرواية في المغرب العربي / للدكتور بوشوشة بن جمعة : 82
3.قضايا الرواية العربية الجديدة للدكتور سعيد يقطين : 84
المحاضرة الرابعة عشرة : مدونات الأدب المقارن 87
الخاتمة 100